السنة الثانية والعشرون، العدد 245، صفر 1447، آب 2025
22th Year Issue No: 245 - 2025

النجف الأشرف

(چاي أبو علي)

ليس مجرد مشروب ساخن

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار :

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٤٥) شهر صفر ١٤٤٧هـ

٦ حديث الصورة
تلال... لها تاريخ - تحسين عمارة

١٨ تحديات الشباب
أبدأ من حيث قوتك - محمد المشعشعي

٢٤ مقالات
چاي أبو علي - علي سعدون

٣٠ سطور
الأمن الفكري - محمد حسن المولى

٣٨ آلة الزمن
من أخبار الدولة العلوية في طبرستان

٤٨ طب
ضغط الدم - مسلم عقيل القراغولي

٦٨ فلوكلور
المهن المتعارفة - عبدالحسين الساعدي

٨٠ قراءة في كتاب
الحياة النفسية للسلطة - عدنان الياسري

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

ثلاث خطوات

الروايات في فضل زيارة الحسين(ع) كثيرة جدا، والثواب المذكور عظيم، وسأقف اليوم عند واحدة منها هي رواية غاية في الصحة والاعتبار عن أبي جعفر الباقر(ع) أنه قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(ع)، فأن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء. وفي هذه الرواية يتحدث الإمام الباقر(ع) عن ثلاث خصال، يحققها الزائر بخطواته المتعبة، تكاد تجمع كل شيء.

فالرزق ليس كما يظن البعض مقصورًا على المال، بل هو ما يعطيه الله لعبده من عطية هناء، نظير المال الحلال، والعقل الراجح، والإيمان الراسخ، واليقين الثابت، والهدى المستقيم، والقلب السليم، والولد الصالح، وكل الصفات الكريمة في نفسه وجسده، بل وكل ثواب أخروي من نعيم وجنة وخلد وعليين، فنقول: رزقه الله عقلا راجحا، أو رزقه الله هدى ويقين، أو رزقه الله غلاما صالحا، وغير ذلك، ولك أن تعرف منه أن المال الحرام والولد العاق وغير ذلك لا يسمى رزقا، فالرزق بعبارة جامعة هو عطاء الله الذي يهنأ به العبد في الدنيا والآخرة.

وأما العمر فهو وقت الامتحان الذي نمر فيه، وكلما كان وقت الامتحان كبيرا كان للطالب أن يدقق في إجابته ويكسب من الدرجات والرزق الأكثر، فالزمن هو السلعة الأكثر غلاءً عند بني البشر، وهي البضاعة التي لا تقدر بثمن، بل ويضيع أزاءها كل ثمن، فكما أن الرزق فضل عظيم، فإن وعاءه وظرفه وهو الزمن لهو من الفضل الأعظم.

وأما مدافع السوء فإن الإنسان يسعى بفطرته لنيل المحبوب ودفع المكروه والسوء عنه، وإذا كان نوال ما نحب ويرضي الله هو الرزق، فإنه يبقى هناك من المنغصات والمكدرات من الهموم والغموم ومما يقع على الإنسان من الأمراض أو الظلم أو الغيبة أو البهتان، وهذه جزء يسير من مصاديق مدافع السوء، ألا أيها السائر في درب الحسين(ع) رزقك الله ما تحب ويحب، ومدّ في عمرك كما تحب ويحب، ودفع عنك كل سوء لا تحب ولا يحب.

غيث شبر

الحلقة الرابعة

تلال... لها تاريخ

سومر وأكد وبابل القديمة

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

تل الأحيمر

كما يعرف في المنطقة وهو يمثل مدينة كيش الشهيرة والتي تقع على بعد ٢٥ كم شمال شرق مدينة الحلة وحوالي ١٥ كم إلى الشرق من بابل. (الصورة الأولى خارطة)

وتمتد اطلالها إلى حوالي ثمانية كيلومترات طولًا وثلاثة كيلومترات عرضًا، (الصورة الثانية) وهي أول مدينة انشئت بعد الطوفان. (الصورة الثالثة)

حكمت في كيش أربعة سلالات، وعندهم أن الملوكية هبطت من السماء من بعد الطوفان وحلت في مدينة

الصورة: الأولى

كيش، وان الملوكية انتقلت بعدئذ منها إلى مدينة الوركاء. (مقدمة في تاريخ الحضارات ١٠٥)

ومن أشهر معالم المدينة زقورتها التي قامت بعثة فرنسية بالتنقيب فيها لأول مرة سنة ١٩١٢. (الصورة الرابعة)

الصورة: الثانية

الصورة: الثالثة

الصورة: الرابعة

الصورة: الخامسة

تل أبو شهرين

من أقدم المدن السومرية يقع جنوب غربي مدينة الناصرية الحالية على بعد حوالي ٤٠ كم منها، كشف فيها

الصورة: السادسة

عن حضارة قديمة وعن مدينة أريدو من عهد ما قبل التاريخ وأنه حكم فيها ملكان (لمدة ٦٤٨٠٠ سنة بحسب ترجمة الاسطورة). (تاريخ حضارة وادي الرفدين٢/٣٣٩) (الصورة الخامسة)

وهناك نهر اريدون وهو جدول قديم كان يتفرع من ذنائب نهر الفرات وينتهي عند مدينة أريدو التاريخية. (م. ن. ٢/٤١٧)

كان السومريون ينظرون إلى أريدو بأنها جنة عدن ومقر عبادة إله المياه (انكي). (الصورة السادسة افتراضية)

نفّر (نيبور)

من المدن السومرية الشهيرة، تقع بالقرب من مدينة عفك الحالية على بعد حوالي ٢٥ كيلو مترًا من شمال شرق مدينة الديوانية وعلى الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم، يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد. (حضارة وادي الرافدين ٢/٤١٩) (الصورة السابعة)

بدأت أولى عمليات التنقيب فيها سنة ١٨٨٩ من قبل بعثة آثارية من جامعة بنسلفانيا الأمريكية، (الصورة الثامنة)

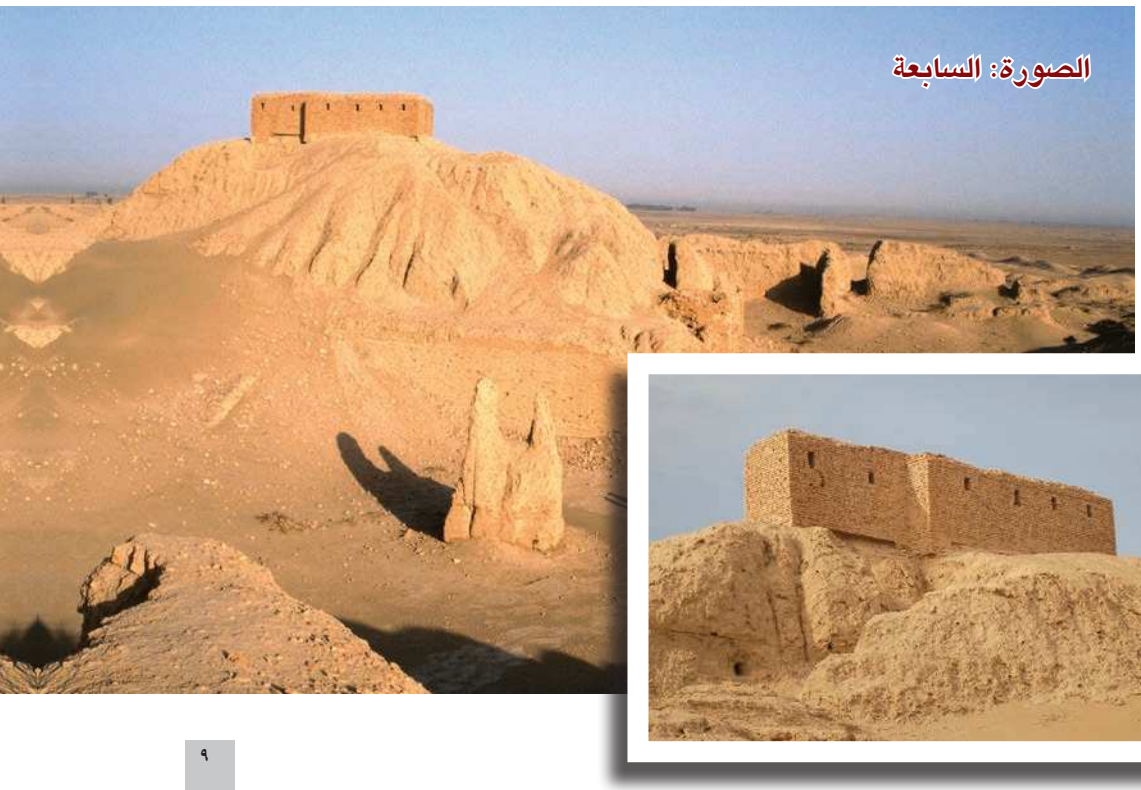

الصورة: السابعة

الصورة: الثامنة

الصورة: التاسعة

هذه اللوحة الطينية (بمغلفها الطيني) وثيقة قانونية تُوثّق شراء عقار سكني. من نيبور (نُفّر حاليًا، محافظة القادسية، العراق)، جنوب بلاد الرافدين. العصر البابلي القديم، ١٧٥٧ قبل الميلاد. (متاحف إسطنبول الأثرية/متحف الشرق القديم، إسطنبول، تركيا).

يعود تاريخ هذه الطوابع القديمة إلى القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، وهي من مدينة نيبور المقدسة، الواقعة جنوب شرق العراق. كانت نيبور المركز الديني لبلاد ما بين النهرين لآلاف السنين، ويُعتقد أنها المكان الذي خلق فيه إنليل البشرية.

بمعنى آخر، يقول النقش الموجود على الطوابع: بنى نارام سين بيت/معبد الإله إنليل. وكما جاء في المتحف البريطاني: «كانت هذه الطوابع تُستخدم لطبع أو وضع علامات على طوب المباني الدينية والعامة المهمة. ولذلك، فهي مصدر مهم لتحديد العمارة ومعيار قيّم لتاريخ أي مبنى». الطبعة أمام الطوابع حديثة.

الصورة: العاشرة

الصورة: الحادية عشرة

عثر خلال التنقيبات على أول مكتبة في التاريخ وأول صيدلية وأول رسم يجسد لعبة كرة القدم وكذلك عثر على نصوص اقتصادية ورياضية وفلكية وأدبية، وأقدم تقويم فيه معلومات عن طرق الزراعة والري.

(الصورة التاسعة، والعاشرة والحادية عشرة)

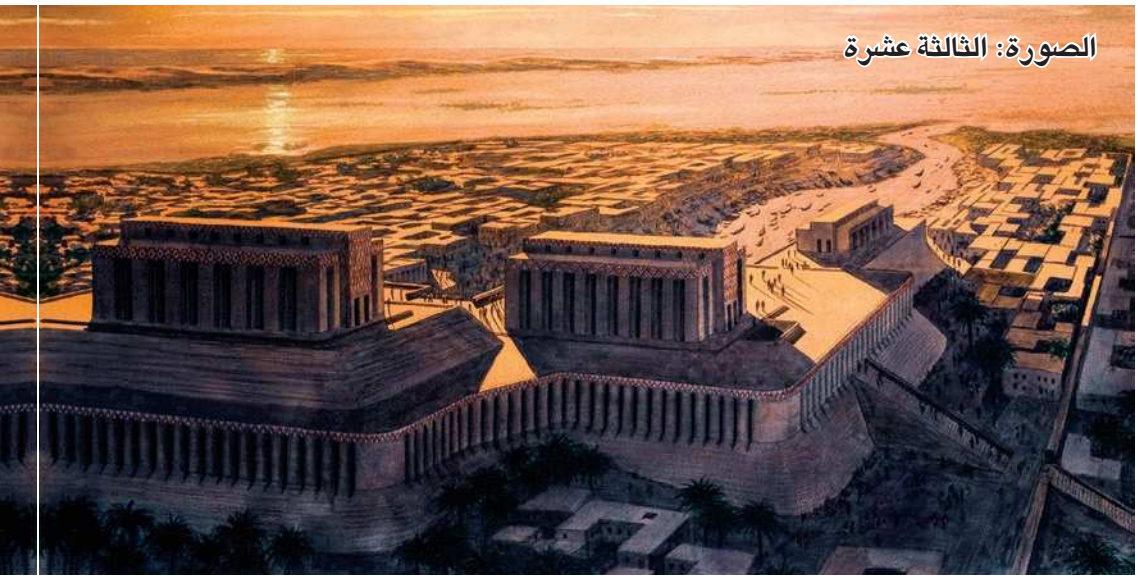
الصورة: الثالثة عشرة

الصورة: الثانية عشرة

تل الهبا

أو تل وبقايا لمدينة لكش أو لكاش من أشهر المدائن السومرية القديمة تقع على بعد حوالي ٢٠ كيلو مترًا من شمال شرق بلدة الشطرة. راجع الصورة الأولى الخارطة. **(الصورة الثانية عشرة والثالثة عشرة افتراضية)**

عثر فيها على تماثيل مهمة وآثار أدبية أهمها خزانة كتب الهيكل وفيها ما يقرب من ٣٥٠٠٠ لوح من الطين المطبوخ تعود إلى عهد الملك اينتمينا **(حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد)** ومن أشهر ملوكها كوديا أو جوده الذي شهدت فترة حكمه مدينة لكش ومدينة جيرسو التابعة لها حصل فيها تطور عمراني من ناحية بناء المعابد وقنوات الري إضافة إلى تطور الثقافة في مجال الأدب والفنون والعلوم. **(الصورة الرابعة عشرة)**

اكتشفت آثار لكش من قبل مجموعة من الباحثين الفرنسيين في عام ١٨٧٧م.

الصورة: الرابعة عشرة

يورغان تپه

يورغان بالتركية تعني: لحاف، وتپه تعني: تل، فالمعنى هو تل اللحاف، على بعد ١٤ كيلو متر جنوب شرق مدينة كركوك الحالية وحقيقة هذا التل هو مدينة أكدية ازدهرت في العهد الأكدي قبل ٣٤٠٠ سنة، ثم استولى عليها الحوريون وهم أقوام نزحوا من موطنهم الأصلي (أورارتو) أي أرمينيا الحالية. تم التنقيب فيها في عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ من قبل بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية، ثم استؤنف التنقيب في الأعوام اللاحقة.

(الصورة الخامسة عشرة)

أثناء التنقيب تم العثور على نحو ٥٥٠ لوح من الطين منها خريطة للمدينة، ووثائق قانونية، ومنها محاكمة حاكم المدينة ورئيس بلديتها الذي يقف في موقع المتهم رافعًا يده مدافعًا عن نفسه،

الصورة: الخامسة عشرة

بينما يجلس القضاة الثلاثة يستمعون إلى حججه، والمدعي العام يقف في مواجهته ويشير باصبع الاتهام في قضايا رشوة وفساد واغتصاب الفتاة التي تقف وراء المدعي العام، كما يظهر في الصورة التي نشرتها الجمعية

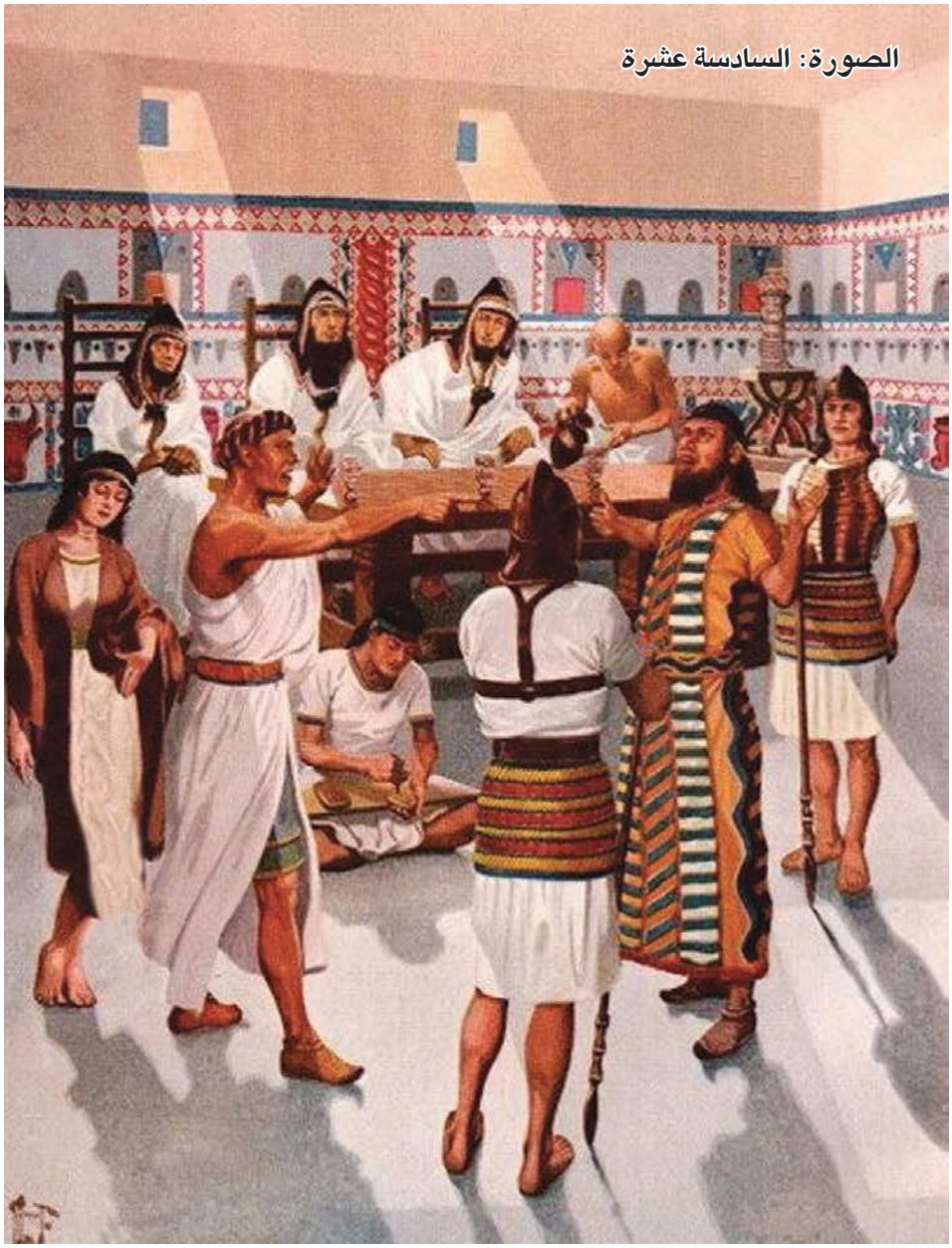

الصورة: السادسة عشرة

الجغرافية القومية (**The National Geographic Society**) ثم نشرتها مجلة العربي الكويتية عام ١٩٦٦ **(الصورة السادسة عشرة)**

وتوجد قرب الأطلال تلول أثرية صغيرة معظمها يمثل مستوطنات من عصور ما قبل التاريخ.

وأبرز هذه الفترة هي ظهور الامبراطورية الاكدية ومؤسسها سرجون الاكدي **(الصورة السابعة عشرة)** الذي بدأ حياته في مدينة كيش ليصبح بحق واحدًا من اعاظم القادة السياسيين والعسكريين في التاريخ القديم وقد استطاع بفترة قصيرة بسط نفوذه على كل بلاد

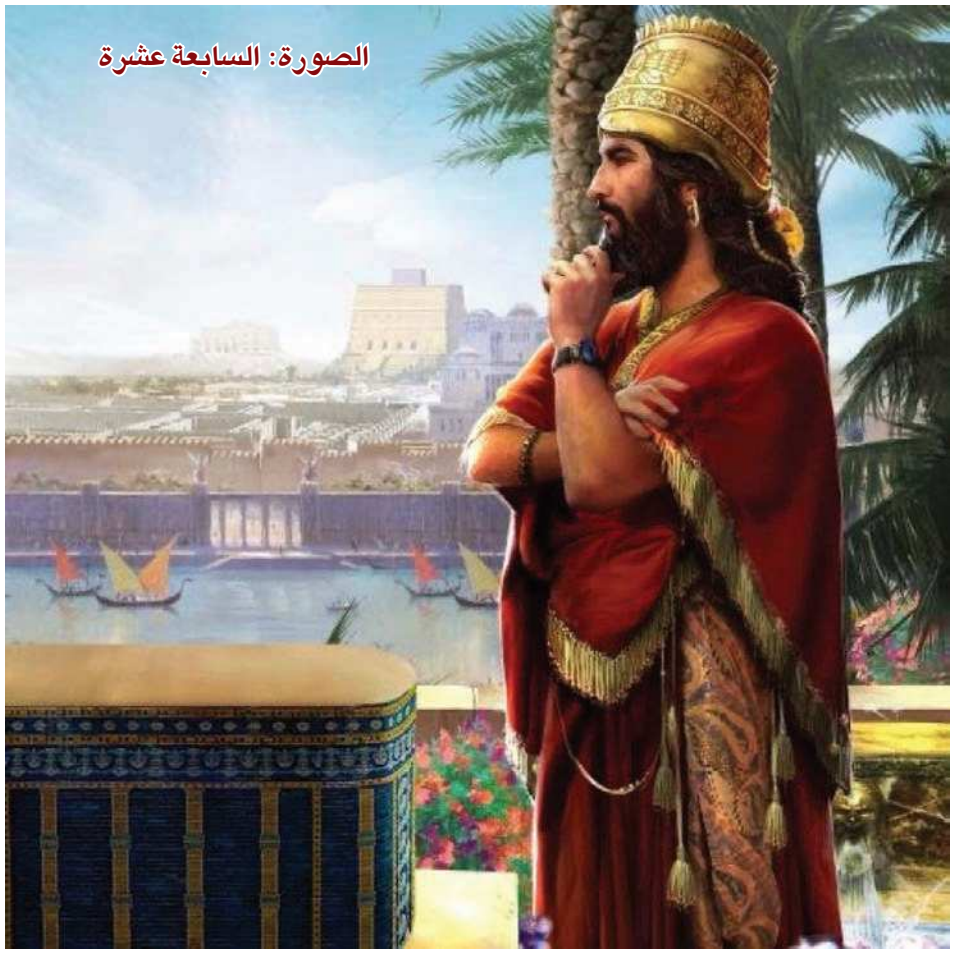

الصورة: السابعة عشرة

الصورة: الثامنة عشرة

سومر وامتدت امبراطوريته من عيلام إلى البحر المتوسط وحكم ما بين عام ٢٣٣٤ ـ ٢٢٨٤ قبل الميلاد. (الصور الثامنة عشرة)

وفي هذه الفترة تأسست سلالة بابل الأولى، ولا شك ان أشهر ملوكها هو ملكها السادس حمورابي (الصور التاسعة عشرة) الذي حكم اثنين وأربعين سنة (١٧٩٣ ـ ١٧٥١ قبل الميلاد) الذي وحد العراق، وله دور ثقافي حيث عثر على مدرستين ترجعان لعهده، وصار التجنيد في عهده اجباريًا. (الصورة العشرون)

الصورة: التاسعة عشرة

الصورة: العشرون

وترك لنا من أولى القوانين التي عرفتها البشرية بقوانينها المتعددة والتي عرفت فيما بعد بمسلة حمورابي. وهي مجموعة القوانين البابلية التي يبلغ عدد فقراتها ٢٨٢ مادة قانونية سجلها حمورابي على مسلة من حجر الديورانت الأسود يبلغ طولها ٢٢٥ سم وقطرها ٦٠ سم وجدت في مدينة سوسة عاصمة عيلام، وهي موجودة حاليًا في متحف اللوفر في باريس.

(الصورة الواحدة والعشرون)

الصورة: الواحد والعشرون

أبــدأ مـــن حـــيـــث قـــوتـــك

بقلم : محمد المشعشعي

ان كل انسان له مناطق ضعف ومناطق قوة، بدايتك لابد أن تكون من مناطق القوة لا من مناطق الضعف والركة، انت تمتلك الكثير من تلك النقاط، ولكن يجب عليك أن تبدأ من تلك النقاط بكل ذكاء وهدوء، وهذه النقاط تختلف من شخص لآخر، بيد انها خفية لا يستطيع الانسان أن يعمل بها إلا اذا اكتشفها والاكتشاف يحتاج إلى مبادرة وكسر لحواجز الجليد وهذا الشيء هو الذي يضع اسس النجاح والتفوق.

احذر أن تخفي موطن من مواطن القوة التي فيك فتجلد بذلك ذاتك، وتصنع تصوراً داخلياً بأنك لست قادراً على شيء، أو لأي سبب كان، فإن اخفاء هذه المواطن يعني أنك تمكن الضعف من نفسك وتجعله صورة داخلية ترى نفسك من خلالها، والمحذور الآخر هو أن لا نتعدى بتصور القوة إلى مراحل الغرور والعجب فنكون قد وقعنا فيما منعنا عنه من قبل أئمتنا الاطهار(ع)، للمقطع الوارد في حديث مكارم الاخلاق المروّي عن الامام زين العابدين(ع) (ولا تحدث لي عزًا ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها).

قف قليلًا وانظر إلى داخلك واكتشف نقاط القوة التي فيك في

بعض الاحيان يصعب النظر إلى تلك النقاط فكن مبادرًا فيها وأكتشفها وطورها ثم استخدمها لخدمة نفسك والاخرين، وكذلك أهدافك لابد أن تنظر إلى نقاط القوة فيها ونقاط الضعف، وكذا الفرص والتحديات التي تواجهك في هذا الهدف والغاية حتى يكون التخطيط واقعًا، واجعل نصب عينيك أن لا تقع في غرور ولا عجب يقودك إلى الشيطان ونفسك الأمارة بالسوء.

هناك حكاية قديمة ومشهورة جدًا عن رجل مزارع قد فتح عينيه على مزرعته وهو يزرع ويحصد فيها وقضى في ذلك جل عمره حتى تقدم به السن، فسمع هذا المزارع أن هناك اشخاصًا يذهبون ويجولون العالم بحثًا عن الالماس. وحينما سمع المزارع هذا الكلام جن جنونه ولم يعد يطق مزرعته التي تربى عليها وأكل من ثمارها، فباع أرضه وذهب يجول حول العالم يبحث عن الالماس. يبحث ويبحث هذا المزارع حتى قضى ثلاثة عشر عامًا ولم يجد شيئًا فرجع إلى مزرعته التي باعها وكان ينظر إلى الرجل الذي اشترى منه المزرعة وهو يعمل فيها، وفي يوم من الايام كان ذلك المزارع ينظر إلى ذلك الرجل الذي اشترى المزرعة وهو يحرث فإذا به يجد قطعة الماس ثم وجد الثانية والثالثة حتى اكتشف أن المزرعة عبارة عن منجم من الالماس، تسمرت عيناه دهشة، حاملًا بين جوانحه ثقل الندم، وكأنه يحمل جبلًا من الحسرة، التفت الى الخلف عائدًا من حيث التسرع اخذه وكل خطوة تخطوها قدماه تُذكره

بما فات، وبما ضاع، وبما لا يمكن إستعادته.

أيها العزيز هل لاحظت أن هذا المزارع قد بحث في كل بقاع العالم ولكن لم يبحث في مزرعته التي تطفو على بركة من الالماس. والعبرة اننا قبل أن نبدأ بتحقيق أهدافنا يجب أن ننظر إلى إمكانياتنا الشخصية وهذا الذي يجعل الطريق مختصرًا لنا فلو بحث هذا المزارع في مزرعته قبل أن يبيعها لكان اختصر طريقًا شاقًا من النجاح والغنى. وكما أن التحديد الذكي للأهداف هو سبيل اساسي للنجاح وهو الذي يجعل عندنا التركيز لتحقيق النتائج، فإن هذا المزارع لربما قد وجد الالماس لمرات عديدة ولكنه لم ينتبه اليه لأنه لم يبحث في مواضع القوة عنده ولم يبدأ من حيث قوته.

الانطلاق الأول من نقاط القوة إلى النجاح ذاته هو أن نخطط ونجعل تخطيطنا واقعيًا فعندما تكون لدينا مهام طويلة وكثيرة نريد أن ننجزها غدًا فنحن غالبًا لن ننجز سوى ٣٠٪ منها فقط، لأننا عادة ما ننسى بعضها ونتجاهل البعض الاخر والشرود والمقاطعات تسرق منا الجزء الاخر خصوصًا أننا نقضي أغلب وقتنا في أمور لا تستحق ذلك، فقد كشفت الدراسات أن ما يقضيه الانسان من وقته في الامور اليومية المعتادة لمدة

اربعين سنة فإن يقضي نحو ٩ أعوام من عمره في العمل، إذ يعمل يوميًا نحو ٨ ساعات على أقل تقدير، وينام نحو ١١٦,٨٠٠ ساعة، ما يعني أنه يقضي ١٣ عامًا في النوم، ويستغرق عامين وأربعة أشهر في تناول الطعام ويقضي لزيارة اصدقائه ٤ سنوات و٩ أشهر، ويملك ١٠ سنوات و٩ أشهر تقريباً، يقضيها ربما في ازدحام الطرقات، والتفكير، والشرود الذهني.

لذا اذا اردت أن تحافظ على وقتك وتديره بشكل احترافي فعليك أن تخطط بشكل اسبوعي ويومي..

- **التخطيط الاسبوعي:** ضع جدولًا وقسم عليه الايام ثم ثبت مواعيدك الضرورية على الايام مع التاريخ، وبعدها ضع المهام والاهداف الاسبوعية وثم ضع ملاحظاتك الضرورية إن وجدت.

- **التخطيط اليومي:** وهذا التخطيط أراه أنا مقياسًا للنجاح لأنه كفيل بأن يضع وقتك على النقاط الصحيحة والجيدة، في الليل قبل ان تنام انظر قليلًا إلى جدولك الاسبوعي لتعرف مهامك ومواعيدك في الغد، ثم يجب ان يكون عندك مفكرة أو دفترًا تكتب فيه قائمة مهامك في الغد وعليك أن تتبع بها الخطوات التالية..

يجب أن تكتب هذه القائمة قبل يوم، كأن تكتبها قبل أن تنام مثلا.

يجب أن تكتب فيها كل مهامك واهدافك ومواعيدك وتضع عليها ملاحظات خاصة تتعلق بها إن استلزمت.

ضع وقتًا كافيًا وواقعيًا لتطبيقها وأحسب وقت الراحة والشرود وضع وقتًا احتياطيا للمقاطعات.

فضع ما تراه ليس ضروريًا وضع الاقل منه اهمية في قائمة اخرى وافعله لاحقًا.

ان تنطلق من حيث قوتك هو أمر يعني أن تنظر إلى نقاط القوة التي فيك، والامكانات التي تقدر أن تخدم فيها الآخرين، بأن تجعلها مسخرة لخدمة الانسان الآخر مما يزيد من فرص النجاح للاخرين، ويزيدك تفوقاً ونجاحاً، فبعد أن تعرفت على امكاناتك ومناطق قوتك، ابدأ بمرحلة بسيطة من التنظيم والتخطيط لمعرفة الطرق التي منها ستنطلق إلى عالم نجاحك وتميزك.

كتابات
في الميزان

الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية

چاي أبو علي

بقلم: علي سعدون

كان ولا زال للثقافة الغذائيّة من أكل وشرب أثرٌ بالغ في تعزيز الترابط بين الشعوب، وتبادل ثقافاتهم.

وقد كان للشعب العراقيّ – كباقي الشعوب – تميّزٌ في مأكله ومشربه، وكان للشاي التميُّز الظاهر من بين المشروبات؛ لكونه مشروبًا يوميًا بعد الوجبات، بل وحينها في بعض الأحيان، وبينها. وأوّل ما يُقدَّم للضيف ضيافةً.

ولم تمنع منه الموانع على اختلافها، فلا فقر الفقير يوجب الاستغناء عنه، ولا حرارة الصيف اللاهبة، ولا مرض السكريّ.

وانعكس ذلك على تنوّعه، والتفنُّن في إعداده، وما يُضاف له، وفتح مقاهي له، بحيث تحمل المقاهي اسم القهوة، لكن يُباع فيها الشاي! ويجدونه مسكنًا

للآلام، ومعيدًا للنشاط، بل وتغنّوا به، فقال شاعرهم باللهجة العاميّة:

النار تشهش والقواري تفور

وچايچ يا أم طالب جبّر المكسور

وحينما حضرت مجالس العزاء بمصاب الإمام الحسين(ع) في كربلاء كان الشاي العراقيّ رائدًا في الحضور فيها، وامتدّ بشكل طبيعيّ إلى أن يكون حاضرًا مهمًّا في زيارة الأربعين فلا تجد موكبًا على الإطلاق إلّا والشاي من الأمور الضروريّة التي يُقدِّمها، فكان من أبرز ما عرفه الزائرون من مختلف الثقافات بحيث صاروا لا يستغنون عنه كالعراقيّين، بل أصبحت بعض الثقافات تعرفه بعينه، وتضيفه في صفة العراقيّين، وحينما يُنشئون مواكبًا على طريقة العراقيّين يجعلون الشاي من أهمّ ما يُقدَّمونه فيها.

ثمّ إنّ العراقيّين أضفوا عليه قدسيّةً حينما نسبوه للإمام(ع) فسمّوه (چاي أبو علي) ويقصدون بذلك شاي الإمام الحسين(ع) فإنّه المقصود لهم بكنية (أبو علي)، فصار من يشربه يستشعر في نفسه –ولو في اللاوعي– أنّه لا يشرب مجرّد مشروب ساخن، بل يشرب دواءً روحيًّا ورواحانيًّا؛ لاقترانه باسم الإمام الحسين(ع).

خصوصًا وأنّهم يُقدِّمونه مع كثير من الحبّ والفخر والاعتزاز والتذلُّل والتفاني، وعلى طوال اليوم بليله ونهاره، وما دامت المجالس والزيارة الأربعينية مستمرّةً.

ثمّ إنّ الزائر لا يحتاج للبحث والتفتيش عنه؛ فإنّه شاخص ومميّز بأمرين:

أحدهما: المكان، فإنّ له أماكن مبنيّة على طول الطريق، وبعضها بشكل خاصّ جدًا كشكل القوري (الوعاء الذي يُصنع فيه الشاي).

الآخر: النداء، فلا يخلو مكان إلّا وتسمع فيه مناديًا ينادي بأعلى صوته؛ رجاء سماع الزائرين وقدومهم عليه، يُنادي: (چاي أبو علي، چاي أبو علي، تفضّل يزاير). مضافًا إلى ما عرفتَ من عدم خلوّ أيّ موكب منه.

ولا يخفى ما في هذه المواقف من تعزيز الانتماء والترابط الروحيّ؛ لأنّ

النفس تُدرك في أعماقها أنّ هولاء الناس -أعني: العراقيّين- مع ما عُرفوا به من عزّة النفس وتعاليها إنّما يخدمونهم ويُصغّيرون أنفسهم لا لشيء سوى عمق ارتباطهم والزائرين بالإمام الحسين(ع) وأنّهم يُكرمونهم إكرامًا له، ويخدمونهم خدمةً له، وردًّا لجميل تضحيته -عليه السلام- في سبيل الإسلام، فتراهم يقولون: لا قيمة لما نُقدِّمه في مقابل ما قدّمه الإمام الحسين(ع) فإنّه قدّم نفسه وعياله نصرةً لدين جدّه رسول الله(ص).

والزائرون بدورهم يُبادلون الخدم مشاعر عرفان الجميل، وتقدير الخدمة وتعظيمها، فيتحدّثون بها، ويوثّقونها، وينقلون لمجتمعاتهم أبهى الصور عنها، ويشوّقون السامعين إلى المشاركة فيها، وعيش أجوائها، فتجد الزيارة في كلّ عام تزداد كميّةً وكيفيّة.

وبذلك وأمثاله أصبحت قصّة الأربعين تجمعًا عالميًّا، رُبّما لا يوجد في الكون ما يساويه لتميّزه من عدّة جهات:

منها: المدّة، فإنّه يستغرق مدّة طويلة تتجاوز الأربعين يومًا، خصوصًا مع ملاحظة امتدادها لما بعد الأربعين.

ومنها: نوع الخدمة، فهي خدمة مجانيّة في كلّ أشكالها وتنوّعاتها من المسكن، والمأكل والمشرب، بل حتّى بعض الملابس تُقدَّم مجانًا، وطبابة، مضافًا إلى الدعم اللوجستي من اتّصال، وتوفير بعض حاجيات السفر، كالجنط وعربات الأطفال وغيرها.

ومنها: العمل التطوّعيّ، فالزائر يحظى بكلّ تلك الخدمات من قِبل أشخاص متطوعين في عملهم، لا يتقاضون أيَّ أجر مادي عليه.

ومنها: التنظيم، فهو تنظيم يقوم به أفراد المجتمع بأنفسهم، وليس هناك جهة حكوميّة أو مؤسسيّة رسميّة تقوم بذلك.

ومنها: عدد المشاركين، فيتجاوز سنويًا العشرة ملايين وأكثر.

الامن الفكري
في السنة المطهرة

محمد حسن المولى

بعد أن وضع النص القرآني اساسات الامن الفكري، وبيان أهميته في موارد عديدة، جاءت السيرة المباركة لبيان سبل تحقق ذلك الامن مع توظيف عناصره الرئيسة والفرعية في الحياة المعاصرة، فكانت مراحل تحقيق الامن الفكري في السنة المطهرة، تكاملية مع القرآن الكريم، وعلى أساس ذلك كانت صور الامن الفكري في السنة المطهرة مرتكزة على النحو الآتي:

مرحلة التعزيز والتأصيل: بدأت هذه المرحلة من أيام الدعوة إلى الاسلام، فقد بدأ النبي الاكرم(ص) بتوظيف النصوص القرآني بشكل عملي فيما يخص أمن عقيدة المسلم وفكره، فضلًا عن اتمام ما هدف له الانبياء(ع) في رسالاتهم، واستجابة لدعوة ابراهيم(ع) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، من أبرز التحديات التي كان يواجهها المسلمون آنذاك، هي المضايقات والضغط على فكرهم وعقيدتهم من قبل مشركي قريش وغيرهم، مما شكلت منهجا للسنة

١-سورة البقرة – الآية ١٢٦.

الطاهرة للعمل على تأسيس منظومة فكرية وعقدية آمنة وتأصيلها عند المسلمين، وهذا ما ذكرّه أمير المؤمنين(ع) في إحدى خطبه واصفًا سليم العقيدة ونظيره: «فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته»[٢]، وفي موطن آخر قال عليه السلام: «وإنما الناس رجلان: متبع شرعة، ومبتدع بدعة»[٣].

فلا يخفى أن تأسيس المنظومة الفكرية لم يك أمرا سهلًا على الاطلاق، إنما فيه من التكلف والدقة ما فيه، فهو بمثابة المنظومة الأمنية المتكاملة التي تتضمن وسائل الدفاع والحماية، فكانت أولى النقاط التي عمل عليها النبي الاكرم(ص)، ترسيخ العقائد والقيم الاسلامية في نفوس المسلمين، ثم بيان العلاقة بين النص القرآني. وسنته. بوصفها بينة لما جاء به الوحي من آيات قرآنية شملت المنظومة العقدية والتشريعية والقيمية.

لم يكتف النبي الاكرم(ص) بأن جعل قضية البيان عنده وحسب، إنما أرجع المسلمين إلى ما أرجعهم اليه القرآن

٢-نهج البلاغة - خطب الإمام علي(ع) - ص٤٥ - ج٢.
٣- المصدر نفسه ص٩٥.

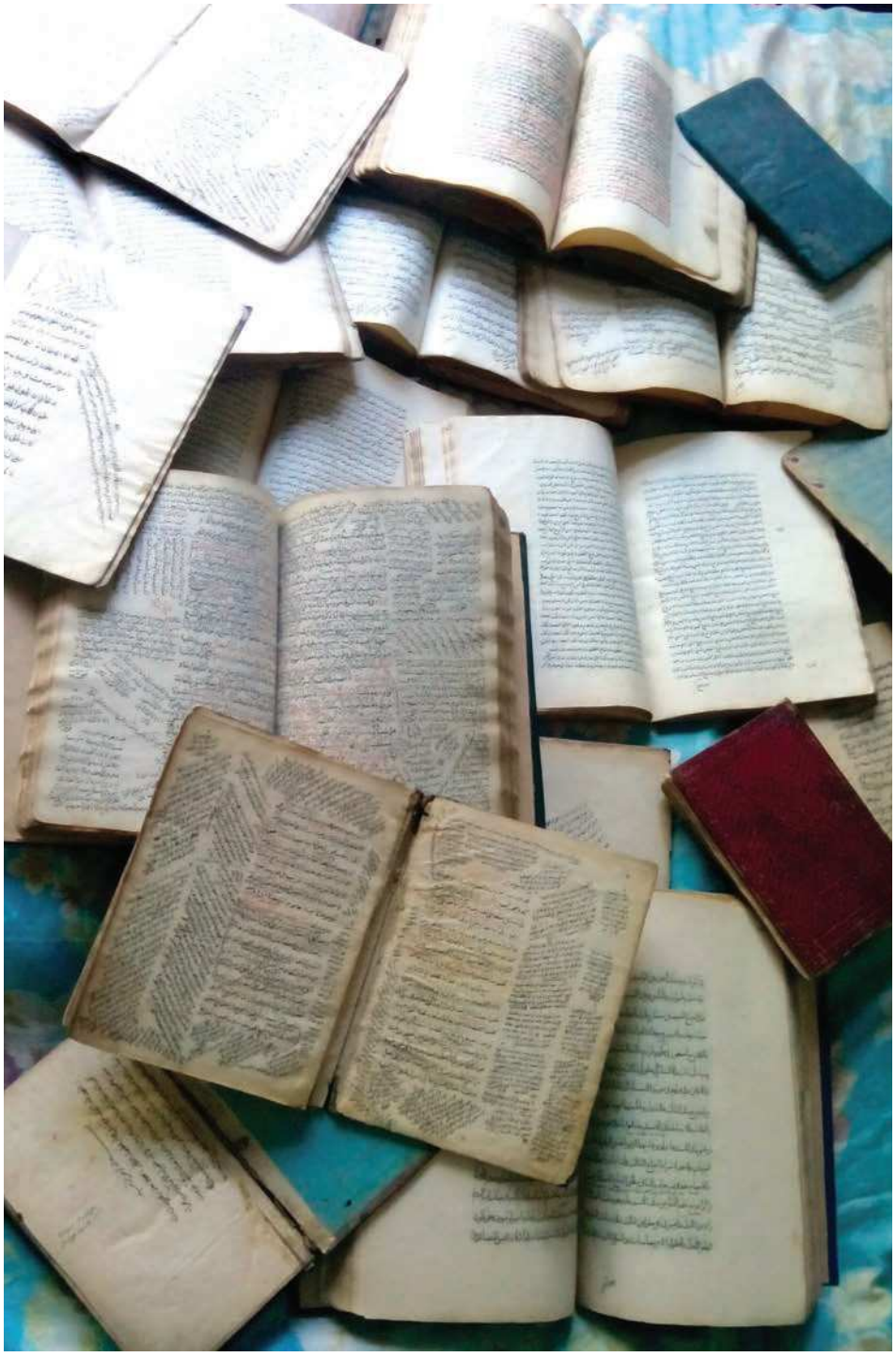

الكريم ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، ففي كل يوم من أيام حياته كان يرجع الناس إلى الائمة من بعده مبينا عددهم وصفاتهم واسماؤهم، ومبينًا فضائلهم، فكان دورهم من بعده دور العين من أختها، يرسخون العقائد في النفوس، ويؤكدون الفكر في العقول، إذ كانت هذه المرحلة من أهم المراحل التي عملت فيها السنة على إحداث بيئة فكرية آمنة للفرد المسلم في مجتمعه، خالية من التطرف والانحراف عن جادة الصواب، متمسكين في العقيدة السليمة.

مرحلة التعليم والتطبيق

بعد أن رسخت العقيدة في قلوب المسلمين وثبتت في فكر يصمد للأجيال، كانت المرحلة التي تليها هي تعليم الافراد عناصر ومرتكزات الامن الفكري، فضّلًا عن سبل تحقيقه والمخاطر التي تترتب حال انفقد ذلك النوع من الامن، فكانت تلك المراحلة واضحة وبارزة لشدة تعامل المعصوم عليه السلام معها، إذ كانت خطوات هذه المرحلة بما يلي:

تعد الخطوات التعليمية التي أمرت بها السنة المطهرة كان لها أثرها الواضح في حماية المجتمعات الاسلامية من خطر التطرف والانحراف الفكري والعقدي لعقود من الزمن، فطلب العلم الذي طالما به أوصى النبي الاكرم(ص)، إذ جعل مكانته تفوق مكانة الشهداء وترفع على درجة الصلحاء، هي في واقع الامر تنجّي الفرد وتنفع المجتمع في كثير من الانحرافات والمشكلات الفكرية، فواحدة من أبرز فوائد طلب العلم هي حماية افكار الفرد والمجتمع من الشبهات والارهاصات الفكرية، وكذلك الفهم لمراد الشريعة وغاياتها عن طريق معرفة الادلة الشرعية والنظر فيها بغية تجنب الفرد الفهم الخاطئ الذي قد يصيبه وتحصن به الفكر. والحق أن فهم النصوص الدينية هو الذي يحل العقبة الكبرى التي على اساسها تشكلت معرفة الحق، ومنه نصل إلى النتيجة المرجوة في الإنعكاس على السلوك ويتحقق العمل الصالح،

الذي هو غاية السلام المتحقق في المعتقد والفكر فيكون مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

ومن ضمن الخطوات الرئيسة التي لا يمكن أن يذكرها الباحث مع غيرها، هي الوسطية والاعتدال التي طالما ذكرت في القرآن الكريم، فلم تمر في السنة المباركة مرور الكرام، إنما أكد عليها النبي واهل البيت(ع) تمام التأكيد عن طريق سيرتهم المباركة، فالأمة الوسط التي شاء الله لها أن تكون كذلك، لا يمكن لها أن تكون غير ذلك، ولو خرجت عن وسطيتها واعتدالها في الفكر والسلوك، لجاءت بالمحذور الوارد

٤- سورة المائدة - الآية ٦٦.

في سياقي القرآن الكريم والسنة المطهرة ومن هنا قيل: «واذا كان الاسلام يدعو إلى الوسطية فإنه يحذر كل التحذير من كل ما يتعارض معها من افراط أو تفريط، فكل من الافراط أو التفريط معول هدم للأمن بفروعه، وعلى رأسه الأمن الفكري للفرد والمجتمع لأن لكل منهما جنوحًا على الصراط السوي في الاعتقاد والتفكير والتعامل، وخروج عن تعاليم الاسلام ومقاصده»[٥].

مرحلة التحصين والوقاية

ان المرحلة الاهم التي عملت على تعزيزها السنة المطهرة، هي مرحلة تحصين فكر الفرد والمجتمع ووقايته من المخاطر التي يمكن أن تؤثر سلبا عليه، ليحقق من خلال ذلك بيئة فكرية آمنة، والخطوات التي استخدمت في هذا المورد هي كما يلي:

١. أهمية لزوم الجماعة

في كل معادلة انتاجية سواء كانت ايجابية ام سلبية هناك مدخلات ومخرجات، فقد حرصت السنة المطهرة في المدخلات على التدخل حتى في صغريات الامور التي من شأنها أن تقود إلى جلب المنفعة للإنسان ودرئ المفسدة عنه، ومنها ما أثبتته الدراسات في أن الانطواء والوحدة التي تؤثر على صياغة الافكار ومنظومة المعتقدات[٦]، ومن هنا حذر رسول الله(ص) الائمة الاطهار(ع) من ترك الوحدة ولزوم الجماعة، ففي الحديث الشريف عن أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) : «في وصية رسول الله(ص) لعلي(ع) لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو..»[٧] وفي مورد آخر عن أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) قال: «لعن رسول الله(ص) ثلاثة: الآكل زاده وحده، والنائم في بيت وحده، والراكب في

٥-متطلبات المحافظة على نعمة الامن والاستقرار في بلادنا - سليمان بن عبد الرحمن الحقيل - ص٢٣.

٦-ففي الولايات المتحدة تضاعف عدد الاشخاص الذين ليس لديهم أصدقاء مقربين لثلاثة أضعاف في الأعوام بين ١٩٨٥ و٢٠٠٤، وكذلك حوالي نصف سكان باريس و٦٠٪ من قاطني ستوكهولم يعيشون مفردهم.بينما في بريطانيا يعيش من تتجاوز أعمارهم ٧٥ عامًا بمفردهم أيضًا إذ ان منهم لم يتحدث لصديق لمدة تصل إلى ٣ شهور، ووفقًا للدراسة الحديثة فإن ضرر الوحدة يعادل تدخين ١٥ سيجارة يوميًا على النحو الصحي أما على النحو الافكار والتخيلات فإنه كان سبب في هجر الكثير من المنازل - وفق ما نشره موقع «WEF».

٧-من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق: ج ٢- ص٢٧٧ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٨٦.

الفلاة وحده»[٨]، هذا النهي عن الوحدة والأمر بلزوم الجماعة يجنبنا من عقبة كبيرة تسمى (التفكير الانفرادي)[٩]، فيكون الفرد نفسه هو الذي يفكر، ثم هو الذي يستنتج الفكرة، وثم هو الناقد الذي ينقدها فيقيم صوابها من زللها، ثم هو المقيّم لدقتها وقابليتها على التفعيل في الحياة العملية.

ويقترن بقدرات الانسان المحدودة والضيقة، لذا انتج هذا السياق المقرون في الذات البشرية، ومنه انتجت كل مشكلات فكرية وسلوكية، وعليه نلحظ أن السنة المطهرة عالجته بلزوم الجماعة وتجنب الانفراد ولو على سبيل اللقمة.

٢. حفظ المنظومة الفكرية

تصدى الائمة الاطهار ومن قبلهم نبينا الامين عليه وعلى آله سلام الله، إلى المنظومة الفكرية بشكل تام، وعلى أساس ذلك كان لها أول أمر أكد عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة النبي ومضامين القرآن الكريم، وبعدئذ تحذيرها من التيارات المنحرفة التي يمكن أن تستهدف منظومتهم الآمنة بواسطة أكثر الأمور سوءًا وهو سياسة خلط الحابل بالنابل، وخلط حديثهم وموروثهم الصحيح بحديث موضوع يشتبه فيه، وهذه هي الشبهة بعينها فعن رسول الله(ص) في حجة الوداع أنه قال: «قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[١٠]، وعلى ذلك مضى الائمة(ع) في حفاظهم على هذه المنظومة المتكاملة، التي همها كان الحفاظ على معتقدات الناس وأفكارهم فإذا تعرض هذا الأمر إلى خدش وإن كان يسير نجد موقف التصدي واضحًا بكل أنواعه فكراً وجهداً واجتهاداً فمن السيف والدم الذي بذله الحسين(ع) إلى الموقف والرد العلمي الذي وقفه الباقران(ع) رغما على الظروف بأنواعها، سياسية كانت أم غيرها، ولا استطيع أن أعرض عن موقف الامام الباقر عن الازارقة رغم دعم السلطة لهم، وكذلك موقف الصادق من المغيرة الكذاب، فعن أبي عبد الله(ع) قال: سمعت قوله عليه

٨-المصدر نفسه.

٩- نوع من أنواع التفكير يحدث عندما يكون الانسان ملازماً للوحدة، ومنطوياً على نفسه، تحدث على أثرها العديد من المشكلات في التفكير والاضطرابات في الاستنتاج.

١٠-بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ص٢٢٥ - ج٢ - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت ٢٠٠٨.

السلام: «لعن الله المغيرة بن سعيد أنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا مالاً نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا»[11]..

٣. الارجاع إلى العلماء

أما في زمن الغيبة للحجة فإن الأمر لم يبق معلقًا على الاطلاق بل لقي من يتصدى له بتوجيه من الناحية المقدسة، وهذا هو صمام الامان لكل ما للأمن من نوع، فمنذ وفاة محمد بن علي السمري ونشر رقاع فيه توقعيه عليه السلام (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)[12]، مما يقتضي الرجوع إلى العلماء في شأن المنظومة الفكرية مما تتضمن من احكام وعقائد وقيم وبهذه المنظومة التي بدأها أهل العلم والفضل، ليكونوا صماما يحمي عقائد المجتمعات والافراد ويوجه سلوكهم، ويحافظ على أفكارهم، وهذا هو السر في لحمة هذه الجماعة، إذ يعتبر من أفضل الركائز التي أكدت عليها السنة المطهرة.

١١- اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي: ج ٢ - ص ٤٨٩- مؤسسة الصادق للطباعة - قم المقدسة ٢٠١٩.

١٢-الاحتجاج - الشيخ الطبرسي: ج٢- ص٢٨٣ - مطبعة النعمان ١٩٦٧.

الحلقة الثانية

من أخبار الدولة العلوية في طبرستان

بقلم باسم الساعدي

تكلمنا في ما مضى عن خلاصة قيام العلويين في طبرستان، وكيف اقاموا دولتهم، ووعدنا بانا سنذكر في هذه الحلقة تراجم ملوكها، وسنتعرف- إن شاء الله تعالى- على باقي أخبارهم من خلال سيرة ملوكهم، وما تراه هنا تكرارا لما سبق إنما هو إما تفصيل لما أجمل هناك، أو نص آخر غير ما تقدم.

الداعي الكبير

الأمير السيد الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل حالب أو جالب الحجارة[1] بن الحسن بن زيد الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى أبنائه المعصومين، لقب بالداعي الكبير والداعي الأول

١- قال السيد مهدي الرجائي الموسوي: «واختلف النسّابون في لقبه، فقال قوم: حالب الحجارة، لقّب بذلك لقوّته وشدّته، وقيل: لأنّه يكسب المال الحلال من حيث لا يتوقّع، وقيل: لأنّه كان يشتار العسل الذي يتولّد من الحجر وينفق منه، ومن العسل نوع يتولّد من الحجر ويذوب على وجه الأرض الشمع إن لم يجد من يشاركه، وقيل: جالب الحجارة. قال البيهقي: وسمعت بالجيم واللام، ولا أدري وجهه من طريق مكتوب، إلّا أنّي سمعت السيّد النسّابة الونكي بالري أنّه قال: كان إسماعيل يحمل الحجارة من الجبال ويبني بها المساجد والقناطر بيده، فقيل له: جالب الحجارة بالجيم، وما رأيت ذلك مكتوبا في أصل، واللّه أعلم» المعقبون من آل أبي طالب(ع) ١: ٥٤٥.

والداعي إلى الحق[٢]، كان فاراً من السلطة العباسية مقيماً بالري، التي قصدها لمنعتها وميل أهلها للتشيع، وإقامة السادة فيها وفي المناطق القريبة منها، -كما قد منا ذلك في الحلقة السابقة-، وكانت اقامته بري من أجل انتظار الفرصة كي يثور على العباسيين[٣].

٢- منتهى الأمال في تواريخ النبي والآل[ع] ١: ٤٦٧.

٣- أعيان الشيعة ٥: ٨٩.

فالسيد كان زيدي المذهب، أي ممن يرى وجوب القيام بالسيف على الطواغيت، وقد حان ما كان ينتظر، عندما التجأ أهالي طبرستان لصهره وابن عمه السيد محمد بن ابراهيم.

خبر البيعة

كان السيد محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله على أمير المؤمنين وآله معروفًا بالعبادة والورع والزهد في الدنيا، وكان مقيمًا في مقاطعة كجور أو في قرية كجور من ديار طبرستان، وعندما اشتد ظلم محمد بن أوس فزع الناس من أهالي تلك المقاطعات إلى السادات في القرى والرساتيق يبحثون عمن يبايعونه

قائدًا لهم؛ كي يثوروا تحت رايته على ظلم عمال الدولة الطاهرية التي كانت تحكم باسم بني العباس، ولم يجدوا من يقودهم حتى وصلوا إلى السيد محمد بن ابراهيم في كجور، وعندما عرضوا عليه ظلامتهم، «وقالوا له: نحن فررنا بأرواحنا إليكم من ظلم هؤلاء الجماعة وآمنا بكم، ونريد سيدا من آل محمد(ص) نجعله حاكما علينا، يحكم فينا بالعدل والإنصاف، ويسير بسيرة محمد وعلي(ع)، ونريد أن نبايعك ليندفع عنا ببركاتك هذا الظلم، فقال لهم: أنا لست أهلا لذلك، ولكن لي صهر [على] أختي في داره شجاع ذو كفاية رأى كثيرا من الحروب والوقايع، وهو ساكن في مدينة الري فإن كان ما تقولونه حقا فأنا أرسل إليه، فيأتي إلى هنا، وبإمدادكم قوتكم يكون ما تريدون»(٤)، ودلهم على السيد الحسن بن زيد، وقد تقدمت خلاصة هذا الخبر في المقالة الفائتة، فرضوا بما قاله لهم السيد محمد وتعاهدوا معه وكتبوا للسيد ابن زيد عهدهم وأرسلوه إلى الري، وما إن وصل الكتاب حتى رد على كتابهم بالموافقة، وأرسل لهم الجواب، طالبًا اجتماع الاشراف في بلدة سعيد أباد إن هو وصلها، وقد اجتمعوا فيها وبايعوه في يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر رمضان من سنة ٢٥٠، وكانت بيعتهم للسيد على كتاب الله وسنة رسول(ص) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٥).

وبات السيد الحسن بن زيد ليلته عند عبد الله بن سعيد الذي كان ضمن الأشراف الذين لبوا دعوته، وفي اليوم الثاني انتقل إلى كورشيد على ساحل البحر، واجتمع عليه الناس فيها، ثم توجه إلى جهة كجور فاجتمع السادة وأهل تلك النواحي مع السيد محمد بن إبراهيم في يوم الخميس ٢٧ من شهر رمضان من السنة المذكورة لاستقبال قائدهم السيد ابن زيد، «وفي يوم العيد صلى بهم صلاة العيد، وصعد المنبر، وخطب الناس، خطبة بليغة، بفصاحته العلوية، وأنذر الناس بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد»(٦).

٤- أعيان الشيعة٥: ٨٨ و ٩: ٦٠.

٥- أعيان الشيعة٥: ٨٨.

٦- اعيان الشيعة٥: ٨٩.

مكاتبة الاقاليم

وما إن تمت البيعة للسيد ابن زيد في سعيد آباد حتى كاتب في اليوم ذاته الأقاليم طالبا منهم البيعة، مرسلا كتبه مع دعاته إلى أهل شالوس ونيروس، ومن دعاته محمد بن العباس وعلي بن نصر وعقيل بن مبرور، أرسلهم إلى شالوس إلى عند الحسين بن محمد المحمدي الحنفي يدعونه إلى كتاب الله وسنة رسوله(ص)، فأجابهم لذلك، وجاءوا إلى المسجد الجامع، وأخذوا البيعة على أهل تلك البلاد، وهرب أتباع محمد بن أوس بدون خيل ولا سلاح، فبعضهم فر إلى جعفر بن شهريار بن قارن من آل باوند، وبعضهم إلى بادوستان، ثم أخذ السيد الحسن بن زيد البيعة من أهل ناتل، واثناء حربه مع محمد ابن أوس في بايدشت أو بعد الحرب بقليل، وصلت للسيد ابن زيد وهو في بايدشت كتب أمراء «طبرستان، مثل بادوستان ومصمغان وخورشيد وغيرها، يظهرون له فيها المحبة والولاء والطاعة»، وقبل ذلك وصله مدد أهل الديلم[٧].

فتح آمل

فتح السيد الحسن بن زيد ورجاله آمل في يوم الاثنين ٢٣ شوال من سنة ٢٥٠، فقتل بها جماعة من مخالفيه، منهم الديلمي بن فرخان، والمقاتل الديلمي، وعلي بن إبراهيم الجيلي، ثم في صباح يوم الثلاثاء قصد مصلى آمل وطلب من كبارها مبايعته فبايعوه بالإجماع غير عدد قليل منهم لم يبايع، وأقام في آمل وأعطى الأمان لمن أراده منهم[٨].

عمال الدولة العلوية

وقد شرع السيد ابن زيد بإرسال عماله إلى الأقاليم قبل أن يستتب له الأمر على جميع البلاد، فأرسل محمد بن عبد العزيز عاملا على رويان، وجعفر بن رستم عاملًا على كلار، ومحمد بن أبي العباس على شالوس، وأهل آمل أرادوا أن يكون عليهم السيد محمد بن إبراهيم، وهو الذي دل أهل طبرستان على السيد الحسن بن زيد، أما مصفان بن وندا وميد فقد غضب لأهالي الرستاق على محمد بن أوس لظلمه لهم فلما وصلته انتصارات السيد الحسن بن زيد خرج

٧- أعيان الشيعة٥: ٨٩.

٨- اعيان الشيعة٥: ٨٩، وتاريخ طبرستان: ٢٣٤.

عليه، ودعا الناس في يوم الخميس ٢٦ من شوال لمبايعة السيد فأجابه الجميع عن طواعية ورغبة، فكتب في الحال بالأمر إلى السيد، وطلب منه أن يترك له مملكة رز ميخواست، فقبل السيد وأسندها إليه، وأرسل السيد الدعاة للأقاليم من أمثال دنباوند، وفيروز كوه، وحدود الري، فبايعه جميع أهل طبرستان[٩].

إصفهبد الجبل

أما الإصفهبد، أي ملك الجبال، وهو قارن بن شهريار آل باوند، فقد جرت بينه وبين السيد ابن زيد مراسلات ولم يكن صادقا فيها[١٠]، فإن السيد أرسل محمد بن حمزة إلى مسلح الحج يوم الجمعة ١٤ من ذي القعدة والتحق به يوم السبت بكل الجيش، وعندما وصل إلى تريجه لبث بها ثلاثة أيام، ثم غادرها إلى جمنو، وفيها تسلم رسالة الإصفهبد قارن بن شهريار الباوندي، والتي أظهر فيها الولاء والرغبة في الطاعة، وشفعها برسالة أخرى مفادها بأني سوف أرسل المدد على الفور، وكان الهدف من المراسلة مخادعة السيد ابن زيد حتى يضعف القتال كلا الجيشين جيش العلويين والطاهريين؛ كي يستقل هو بحكم الجبل والصحراء، بيد أن حيلته لم تنطل على السيد، فقد شك به فعرض الأمر والرسالة على الديالمة طالبا منهم المشورة، فأجابوه إجماعا: «قل للإصفهبد لو أنت صادقا فيما تقول انضم إلينا بنفسك، فأجابه الإصفهبد إن من الأليق للصلاح أن تنضم أنت إليَّ، فوثق الحسن بن زيد من خصومته»[١١]، وبعد أن تأكد الإصفهبد من أن خداعه لا ينطلي على السيد ورجاله مال إلى الدولة الطاهرية، وأرسل جيشًا بقيادة أسد بن جندان من ساري إلى موقع يعرف بدوادن وعسكر فيها، فلما بلغ السيد ابن زيد الخبر تشاور مع أصحابه فأشار عليه شيخ يدعى شهريار بن أنديان بأن «الرأي هو أن تبدي الاستعلاء بينما امضي أنا إلى آمد [و] في الليل ترحل فجأة وتغير على ساري من طريق رزميخواست نوروز

٩- تاريخ طبرستان٢٣٤.

١٠- اعيان الشيعة٥: ٨٩.

١١- تاريخ طبرستان: ٢٣٥، وأعيان الشيعة٥: ٨٩.

آباد، ثم تنزل فجأة على سليمان فإذا ما هزمت سليمان فلا بد من أن ينهزم أسد وجميع جنده، أما لو فعلت خلاف هذا وهزمت أسد فسوف ينضم إلى سليمان، ويصبح الأمر عسيرًا عليك، والله هو الذي يعلم ماذا تنتهي إليه مواجهتك مع أسد بينما سليمان آمن في ساري الآن لا يأخذ حذره بحيث ترسل إليه بالجيش وهو يظن أنك تنشغل بأسد في البداية»[١٢]، وأخذ السيد ابن زيد بخطة الشيخ، وقد نجحت وتحقق النصر لجيش الثائرين، ثم دارت المعارك بين جيش العلويين والطاهريين أياما طويلة تخللها الكر والفر بين هزيمة ونصر، ولم تخل من خديعة ومناورة، بيد أن النصر كان حليفا للعلويين الثائرين بقيادة السيد الحسن بن زيد، وقد أعرضنا عن ذكر التفاصيل خوف الإطالة، واكتفينا بما أشرنا له في المقالة السابقة، وفي ربيع الأول من سنة ٢٥٢ بينما كان السيد ابن زيد مقيما في ساري لجأ «الإصفهبد قارن بن شهريار إلى مصمغان ليتوسط له عند الحسن لمبايعته، فقبل، وبعث بابنيه سرخاب بن قارن مازيار بن قارن للخدمة»[١٣].

أما الطبري فانه يختصر الأخبار بقوله –بعد أن ذكر انتصارات السيد وثواره وعد المقاطعات التي بايعته–: «خلا ما كان من سكان جبل فريم، فإن رئيسهم كان يومئذ والمتملك عليهم قارن بن شهريار فإنه كان ممتنعا بجبله وأصحابه، فلم ينقد للحسن بن زيد ولا من معه حتى مات ميتة نفسه مع موادعة كانت بينهما في بعض الأحوال ومحابية ومصاهرة كفا من قارن بذلك من فعله عادية الحسن بن زيد ومن معه»[١٤].

إظهار عقيدة الدولة

وبعد أن استتب الأمر للسيد الحسن بن زيد، وبايعته المقاطعات والبلدان، وأمن من عدوه، أرسل في سنة ٢٥٢ من آمل، التي كان مقيما فيها، كتابا لجميع عماله على ما تحت يده وضمن حدود دولته كتابًا، «هذه صورته: قد رأينا أن تأخذ أهل عملك بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وما

١٢– تاريخ طبرستان: ٢٣٥.

١٣– تاريخ أصبهان٢٤٣.

١٤– تاريخ الطبري٧: ٤٣١.

صح عن أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب(ع) في أصول الدين وفروعه، وبإظهار تفضيله بعد النبي(ص) على جميع الأمة، وتنهاهم أشد النهي عن القول بالجبر والتشبيه، ومكابرة الموحدين القائلين بالعدل والتوحيد، وعن التحكك بالشيعة، وعن الرواية في تفضيل أعداء الله وأعداء أمير المؤمنين، وتأمرهم بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وبالقنوت في الصلوات الخمس، وخمس تكبيرات على الميت، وترك المسح على الخفين، وبالحاق حي على خير العمل في الأذان والإقامة، وأن تجعل الإقامة مثنى مثنى، ومن خالف أمرنا فليس منا،

وقد أعذر من أنذر»[١٥]، وهذا الكتاب -كما هو واضح- إظهار لعقيدة التشيع في البلاد المذكورة.

سيرته

استمرت حكومة السيد الحسن بن زيد مؤسس الدولة أو المملكة العلوية في طبرستان عشرين سنة تقريبا تخللتها حروب بين نصر وهزيمة وقمع تمردات ومعاقبة مذنبين، وترسيخ لعقيدة الدولة حالها بذلك كحال كل الدول والممالك، وقد كان السيد ابن زيد شديد العداوة لبني العباس، حريصًا على نجاح حكومته فهو يعاقب بالتوبيخ، بل حتى بالقتل كل من يميل إلى بني العباس[١٦]، حتى أنه قتل ابن عمه السيد الحسن بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن الإمام السجاد صلوات الله على زين العباد، الذي كان من قادة جيشه، وبه مهد قيام دولته، وكان حاكما له على بلاد ساري، قتله لأنه تمرد عليه ولبس السواد شعار العباسيين، ولم يرض شفاعة السادة به[١٧]، ومن حسناته أنه شيد حائطًا على صندوق ضريح أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ومن حسناته أنه في سنة ٢٥٢ وبخ الشاعر أبا مقاتل الضرير الذي مدحه بقصيدة مطلعها: الله فرد وابن زيد فرد، فصاح الداعي الحسن بن زيد فيه، وقال له: بفيك التراب، هلا قلت الله فرد وابن زيد عبد، وألقى بنفسه من فوق الكرسي في الحال ساجدا يمرغ وجهه في التراب، يحمد الله ويقول مكررًا: الله فرد وابن زيد عبد، وأمر بأن يخرجوا الشاعر من أمام حضرته، فحضر إليه بعد عدة أيام بهذا الشعر وقرأه عليه:

أنا من عصاه لسانه في شعره

ولربما ضر اللبيب لسانه

هبني أسأت أم أرأيتم كافرا

نجاه من طغيانه إيمانه

ولكن السيد لم يسعد أيضًا بهذا الشعر إلى أن حان يوم المهرجان فقرأ عليه قصيدة أخرى، ومطلعها:

لا تقل بشرى ولكن بشريان

غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير لا فان الشاعر المجيد

١٥- اعيان الشيعة٥: ٩٠، وتاريخ طبرستان: ٢٤٣.
١٦- تاريخ طبرستان: ٣٤٥، وأعيان الشيعة٥: ٩١.
١٧- أعيان الشيعة٥: ٢٤٢.

يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن، فقال له الشاعر: ليس في الدنيا كلمة أجل من قول لا إله إلا الله وأولها لا فقال له أصبت وأجازه[١٨].

وقد ذكروا أن السيد الحسن بن زيد كان عالما فقيها له مصنفات، وشاعرا كريما وشجاعا صاحب تدبير في إدارة الحروب، منفردا في أنواع الفضائل النفسية، وكان مولده في المدينة المنورة على منورها وآله أفضل الصلاة والسلام[١٩]، وفي دولته كان كثير الإحسان للسادة وعموم الشيعة حتى أنهم قصدوه «بما يزيد على أوراق الشجر، من الحجاز وأطراف الشام والعراق، وذلك للالتحاق بخدمة الحسن بن زيد، فقدم في حقهم كل ألوان المبرات والتكريم، وبلغ الأمر أنه كلما أراد أن يضع قدمه في الركاب كان يلتف من حوله ثلاثمائة علوي بسيوفهم المشهرة»[٢٠].

١٨- تاريخ طبرستان: ٢٤٤، واعيان الشيعة٥: ٨٣.
١٩- أعيان الشيعة٥: ٨٣.
٢٠- تاريخ طبرستان: ٢٤٦.

وفاته

مرض السيد ابن زيد مرضًا منعه من الركوب، واستمر به مدة عام حتى توفي في يوم الاثنين ٣ من رجب سنة ٢٧٠، وكانت حكومته١٩ سنة و٨ أشهر و٦ أيام، وفي أيام مرضه كلف السيد أحمد بن ابراهيم المعروف بقائم، وهو صهره على ابنته أم الحسن، كلفه بأخذ البيعة لأخيه السيد عبد الله بن زيد، وهو مقيم بطبرستان[٢١]، ودفن السيد الحسن بن زيد في القبر الذي أمر بتشييده في محلة تسمى رست كوى، قال السيد الأمين قدس: «وهي باقية إلى الآن، وقال مولانا أولياء الله: في أيام طفولتي، وإن كانت تلك العمارة أشرفت على الخراب، لكن رأيت صندوقا عتيقا هناك، وفي وسط حائط القبة طريق ملتف يصعد منه إلى السطح، وقد وقف سبعين قرية في نواحي آمل غير البساتين والضياع والحمامات»[٢٢].

٢١- تاريخ طبرستان: ٢٥٣.
٢٢- اعيان الشيعة٥: ٩١.

ضغط الدم

بقلم : مسلم عقيل القراغولي

التكوين الخَلقي لجسم الإنسان صُمم كنظام متكامل يتشكل بالأساس من مجموعة خلايا، كالمدينة العظيمة، سكانها الملايين التي لا تكاد تُعد من الخلايا، والخلية هي الوحدة التركيبية والوظيفية الأساسية في الكائن الحي، وهي الأصل في تكوين الأنسجة والأعضاء والأجهزة، وبها يقوم الجسد ويستقيم، وبمرضها يعتل، وكل خلية تحتاج إلى الأكسجين والغذاء لتبقى حيّة، وهذه المواد لا تصلها إلا عبر الدم. ولأجل أن يتحرك الدم من القلب إلى أبعد خلية في الجسد، لا بد من قوة تدفعه، وهذه القوة هي ما نسميه ضغط الدم.

فكما أن الماء لا يصل إلى الطوابق العليا في المباني دون ضغط، كذلك لا يصل الدم إلى الدماغ وأطراف الجسم دون ضغط يدفعه. لكنه، كما أن زيادة الضغط في الأنابيب قد تُفجّرها، فإن ارتفاع ضغط الدم في أجسامنا قد يُحدث أضرارًا لا تُرى في البداية، لكنها خطيرة بتقدم العمر.

فما هو ضغط الدم؟ وكيف يُقاس؟

ضغط الدم هو ذلك المعيار الذي يشير إلى مدى صلاحية القلب كمضخة تضخ الدم في الدورة الدموية لتفي بمتطلبات الأجهزة والأنسجة المختلفة، وفي الوقت نفسه يعطينا فكرة على مدى صلاحية الشرايين التي يسري فيها الدم، أضيقة متصلبة هي، أم مرنة تتسع وتضيق حسب ما يتطلبه الجسم؟

وقد اكتشف ضغط الدم أحد رجال الدين، القس ستيفن هيلز، الذي فكر في أنه ما دامت هناك دورة دموية فلا بد أن يكون هنالك ضغط، فأخذ أنبوبة زجاجية طويلة وغرسها في أحد الشرايين الكبيرة في الحصان، ووجد أن الدم قد اندفع بقوة في هذه الأنبوبة لارتفاع بلغ ثماني أقدام، فتحققت نظريته في وجود ضغط.

ولقد كانت التجربة كافية لإثبات وجود الضغط، ولكن لا يمكن استعمالها لقياس الضغط في الإنسان، وقد ظل قياس الضغط عند الإنسان متعذرًا حتى تم اكتشاف جهاز ضغط الدم المعروف حاليًا، وهو يتكون من كُم يُلف حول العضد أو الفخذ، بداخله حقيبة هوائية، وتخرج من داخل الحقيبة أنبوبتان، أحداهما تصل إلى مكبس ييسر دخول الهواء إلى الحقيبة،

والأخرى إلى مستودع الزئبق، عند ضخّ الهواء داخل الحقيبة، يرتفع عمود الزئبق داخل الأنبوبة المدرّجة، ثم تُوضع السماعة على الشريان، ويُرفع الضغط داخل الكُم، وبعدها يُخفض تدريجيًا، وعند أول صوت يُسمع لنبض الدم، يكون ذلك هو الضغط الانقباضي، وهو يقرأ بالمليمترات من الزئبق، ونستمر بخفض ضغط الكُم تدريجيًا، فيتلاشى صوت النبض، وعند هذه النقطة يقرأ الطبيب الضغط الانبساطي.

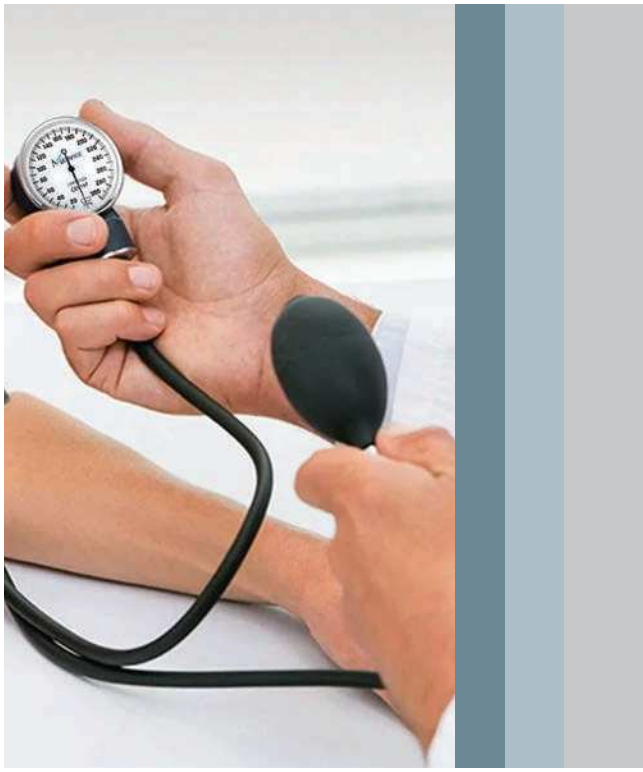

ما هو ضغط الدم الطبيعي؟

سؤالٌ طالما يتردد على ألسنة الناس والمرضى منهم خاصة، وبُذلت جهود كثيرة ودراسات مختلفة للتوصل إلى معرفة مستوى الضغط الطبيعي، فهو يتكون من شقين، الشق العلوي ويعرف بالضغط الانقباضي، أو باللهجة العامة نسميه «الضغط العالي»، والانقباض هنا هو انقباض القلب. والشق السفلي يعرف بالضغط الانبساطي، أو نسميه «الضغط الواطئ»، والانبساط هنا هو انسياب القلب من بعد ضغط، وهو يعتمد فيما يعتمد على مدى مقاومة الشرايين لتدفق الدم داخلها، ويعتمد بالذات على مدى ليونة الشرايين.

القراءة الطبيعية للضغط يتراوح تقديرها بين ١٢٠-١٤٠ مليمترًا من الزئبق عند انقباض عضلة القلب، و٨٠-٩٠ مليمترًا من الزئبق عند انبساطها، ولو تحدثنا بدقة أكبر، فالضغط المثالي هو ١٢٠ انقباضي و٨٠ انبساطي، فتُقرأ ١٢٠على٨٠، لكن للسهولة نقول ١٢على٨.

أما الضغط عند درجة ١٣٠على٩٠ يعتبر مرتفع عن الحد المثالي، لكنه

ضمن نطاق الضغط الطبيعي، حتى نصل إلى ١٣٩على٩٩ ويعتبر الحد الأعلى للضغط الطبيعي، أما عند الوصول إلى درجة ١٤٠على١٠٠، فهذا يعتبر ارتفاع مرضي في ضغط الدم، وخصوصًا إذا استمر.

لكن هناك استثناء بعد عمر الستين، ففي بعض حالات المرضى المسنين، إذا كان الضغط هو ١٥٠على١٠٠ مثلًا، فإننا إذا حاولنا إنقاصه بالعلاج فقد تتأثر حالته، ومنهم من يزداد سوءًا، فهو يحس بنشاط وقوة مع ضغطه المرتفع نسبيًا، فيجب إن يُترك المسن على ضغطه ولا نصرّ على إنقاصه بأي طريقة ما.

ولقد وجد أن هناك مؤثرات مختلفة تؤثر في هذا المستوى من لحظة إلى أخرى، وتسمى هذه التغيرات بالتغيرات الطبيعية، منها الانفعالات كالغضب والخوف، القيام بمجهود عضلي، حتى أن تناول الوجبات يحدث تغيرًا فيه، زد على ذلك أن السن، والوزن، والجنس كلها عوامل تغير في هذا المستوى.

والملاحظ دائما أن الناس يهتمون كثيرًا بالضغط الانقباضي، وترتعد فرائصهم عندما يسمعون أن هذا الضغط هو ٢٠٠ مثلًا، في حين أن ضغطهم الانبساطي٩٠ ملم من الزئبق. وهذا خطأ شائع حتى بين الأطباء، إذ إن الضغط الانبساطي هو الأهم، لأنه يؤثر على القلب تأثيرًا شديدًا، ولأنه لا يتأثر كثيرًا بالمؤثرات الخارجية ويبقى ثابتًا، عكس الانقباضي الذي ربما يعود إلى الطبيعي عندما يهدأ الفرد ويأخذ قسطًا من الراحة النفسية والجسمانية.

وملاحظة أخرى عند قياس الضغط حتى لا نتجنى على المريض ونجعله يتناول علاجًا بدون داعٍ مدى الحياة، ونُسلكه في سلك أصحاب الضغوط

المرتفعة تحت وهم قائل، هذه الملاحظة هي أن نتحرّى الدقة في القياس، فيجب أن يكون الشخص مستلقيًا على ظهره، ويكون هادئًا، مرتاحًا خمس دقائق على الأقل قبل الفحص، فلا يؤخذ الضغط أول الفحص عندما يكون المريض متوترًا. وإذا وجد عند أول الكشف أن الضغط كان مرتفعًا، يؤخذ مرة ثانية في آخر الفحص، حتى يهدأ المريض، ويؤخذ من كلتا يديه.

ولا بد أن تكون الأكمام واسعة، أو يكون الذراع غير مغطى، حتى لا تضغط الملابس على الذراع وتسبب ارتفاعًا في ضغط الدم، كما يجب أن يكون مفصل المرفق بمستوى القلب، لأن ارتفاع اليد فوق الجسم يُحدث خطأً في القياس، وقد يرفع الضغط نصف درجة، وإذا نسي الطبيب هذه الملاحظات فمن واجب المريض تذكيره إياها، لأن هذا من مصلحته. وإذا وجد الطبيب أن هناك ارتفاعًا في ضغط الدم، فلا بد قبل التسرع في إخبار المريض بذلك أن يقيسه عدة مرات، ويتأكد من ثبوت هذا الارتفاع وذلك على فترات متكررة ومختلفة.

هذا لا يكفي!

وقد لا تصدق أن تطبيق هذه النصائح حتى لو تم بدقة، لا يضمن بالضرورة الوصول إلى تشخيص قاطع لارتفاع الضغط، ولعل تشخيص الضغط بات من أصعب التشخيصات في الطب، لأنه يتغير خلال لحظات، فقد يكون ضغط المريض طبيعيًا، ولكن عندما يبدأ الطبيب بفحصه، يتوتر فيرتفع ضغطه. أو قد يكون العكس، ربما كان يعاني من ارتفاع ضغط بسبب عمله، ولكنه ما إن دخل عيادة الطبيب وهدأ، انخفض ضغطه.

لهذا، لا يمكن اعتماد القراءة الأولى لضغط الدم في اتخاذ قرار نهائي بتاتًا،

سواء كانت طبيعية أو مرتفعة، بل ربما حتى إعادة الفحص قد يزيد توتر المريض، «لماذا أعاد الطبيب الفحص؟ هل هناك شيء خطير؟!» فيرتفع ضغطه أكثر، وربما إلى مستويات مقلقة، ولو اعتمد الطبيب على هذه القراءة، وشخّص الحالة على أنها ارتفاع ضغط دائم، فهذه كارثة.

لكن مع تطور الطب، جاء جهاز الهولتر ليحل هذه المعضلة، جهازٌ يُثبّت على جسم المريض ليومين أو ثلاثة، ويقوم بقياس ضغط الدم بشكل متكرر ومنتظم على مدار اليوم والليل، أثناء النشاط والراحة، وفي البيت والعمل، بعيدًا عن أجواء العيادة التي قد توتر المريض، وبهذا، وفّر الهولتر صورة واقعية وشاملة عن ضغط الدم اليومي، فيطلع الطبيب على قراءات الضغط طول ساعات اليوم، مما يسمح له بالحكم بدقة على ما إذا كان المريض يعاني فعلًا من ارتفاع ضغط مزمن أم لا.

تقسم حالات ارتفاع ضغط الدم إلى نوعين، النوع الأول، ارتفاع الضغط الأولي، أي الذي ليس له سبب مباشر معروف، ومما لا شك فيه أن له سببًا، غير أن العلم لم يمط اللثام عنه بعد، لكن هناك نظريات تلقي بعض الضوء على أسبابه، وهذا النوع من ارتفاع ضغط

الدم يكوّن معظم الحالات وتتراوح نسبته بين ٩٠-٩٥٪، وهو أكثر الأمراض انتشارًا بعد سن الأربعين.

النوع الثاني، ارتفاع الضغط الثانوي، أي الضغط الناتج عن سبب مباشر كضيق الشريان الأبهر أو مرض في الكلى، ويكوّن من ٥-١٠٪ من حالات ضغط الدم، ورغم قلّته فإننا دائمًا نحاول استبعاده، بشتى الفحوصات السريرية والمختبرية، ومعظم أسبابه قابلة للشفاء إذا اكتُشف السبب مبكرًا وأمكن علاجه في الوقت المناسب، وإذا شفي المريض فانه لا يحتاج إلى علاج آخر مثل صاحب الضغط الأولي الذي يحتاج إلى علاج مدى الحياة.

الآن نأتي على أسباب الضغط بنوعيه، ونبدأ بضغط الدم الأولي، ونخص العوامل المساعدة على حدوثه فيما يلي:

أولًا الوراثة، فوجد أن ارتفاع الضغط يكون وراثيًا لو حدث في عائلة من العائلات، ولوحظ أنه إذا كان الوالدان مصابين بارتفاع الضغط، فإن حوالي ٥٠٪ من الأبناء يصابون بالمرض. وإذا كان أحد الأبوين مصابًا فإن النسبة تنخفض إلى حوالي ٢٥٪ من الأبناء، وتصل إلى حوالي ٥٪ فقط إذا كان الأبوان سليمين. من هنا يتضح أهمية الوراثة في المرض.

ثانيًا السن، فنسبة المصابين بارتفاع الضغط تزداد بتقدم السن، فتصل إلى حوالي ٢٢٪ من الناس قبل سن الأربعين، ثم ترتفع إلى نحو ٥٤٪ فيما بين سن الأربعين إلى ما قبل الستين، وتصل إلى حوالي ٧٥٪ بعد سن الستين. فعندما يتقدم بالإنسان العمر، أو يصاب بمرض دوري كالسكر، يحدث تليف في

النسيج المطاط الذي يكسب الشرايين مرونتها، وتتحول تدريجيًا إلى أنابيب ضيقة، جدرانها متليفة وسميكة، وهذه الحالة المرضية هي المعروفة بتصلب الشرايين، ومن البديهي أن يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم.

ثالثًا التدخين، لقد وجد من التجارب العديدة أن التدخين يرفع ضغط الدم، سواء في حالة عدم التدخين أو الإدمان على التدخين، ولوحظ كذلك أن كثيرًا من المدخنين لا يصابون بارتفاع في ضغط الدم، ولكن هناك علاقة قوية بين التدخين والإصابة بتصلب الشرايين وانسداد شريان القلب التاجي.

رابعًا السمنة، وهي من العوامل التي تساعد على رفع ضغط الدم، فقد وجد أن معدل الضغط يزداد بنسبة درجة واحدة في أصحاب السمنة المفرطة منه في حالة الوزن الطبيعي، ووجد أن نسبة المصابين بهذا المرض في حالة السمنة تتراوح بين ضعفين إلى أربعة أضعاف الذين يعانون من النحافة.

ولقد لاحظ هذه الظاهرة العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية، ففي فترة الحرب وقلة المواد الغذائية، ونقص وزن أصحاب السمنة المفرطة، وجد أن ضغطهم انخفض بنسبة كبيرة حتى وصل إلى المستوى الطبيعي، وعاد بعد ذلك إلى الارتفاع بعد الحرب عندما توفرت المواد الغذائية وارتفع وزن المصابين.

ونلاحظ كذلك، في بلداننا، نحن المسلمين، أن الضغط أثناء شهر رمضان

ينخفض أثناء الصيام، خصوصًا عندما ينقص وزن الصائم، ويرجع إلى حالته الأولى بعد شهر الصوم. كما نرى أن الطبقة الفقيرة من المجتمع، الذين لا يسرفون في تناول الطعام نحاف الأجسام، ونادرًا ما تجد بينهم حالات ارتفاع في ضغط الدم، في حين أن الذين يسرفون في الطعام والمعرَّضين إلى السمنة ترتفع نسبة المصابين منهم بارتفاع في ضغط الدم.

ولكي لا يُقال اننا نتجنى على أصحاب السمنة، نقول انه ليس كل سمين مصابًا بارتفاع ضغط الدم، وقد يبقى طوال حياته لا يصاب بهذا المرض، ولكن الاحتمال موجود بين أصحاب السمنة المفرطة كما أسلفت. وملح الطعام إذا أُخذ بكثرة ساعد على تجمع السوائل في الجسم، فيرفع الضغط، لذا ننصح دائمًا من يعانون من ارتفاع ضغط الدم أن يقلّلوا من ملح الطعام.

خامسًا الاضطرابات النفسية، وهذا عامل رئيسي في ارتفاع ضغط الدم، ومما لا شك فيه أن نسبة المصابين بالضغط قد ارتفعت في عصرنا الحاضر، لما يكتشف الناس من اضطرابات عصبية ونفسية، لان الحياة أصبحت أشد صراعًا، والبقاء صار لمن يقدر على خوض غمارها، ولنقارن حالنا بحال أجدادنا الذين كانوا يرضون بكل ما قسمه الله لهم. هدأت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم فكانت حياتهم هادئة، وكان يعمر الفرد منهم دون تدهور في صحته، اللهم إذا قربت منيته، فأرى أن نسبة ارتفاع الضغط قليلة نسبيًا في بيئتنا الشرقية التي نعيش فيها.

وفي الغرب حيث الصراع اشد وأقوى، والتوتر العصبي يزداد يومًا بعد يوم، ترى أن نسبة ارتفاع الضغط كبيرة، يستوي في ذلك الشباب والشيب، ولعل أدلّ على فعالية الاضطرابات النفسية في ارتفاع الضغط، هو ما قام به الباحثون من أبحاث وجدوا فيها أن هذه النسبة ضئيلة جدًا بين الناس في البيئة البدائية في أفريقيا.

وهؤلاء أنفسهم عندما يتركون هذه البيئة، ويذهبون إلى العمل في أمريكا أو أوربا، ترتفع النسبة تبعًا لما يعانونه

من توتر عصبي واضطراب نفسي، وأنى لقروي أن يهنأ وسط زوابع من الاضطرابات والتفرقة العنصرية، هو في وسطها كريشة لا يستقر على حال.

وأجريت تجارب عدة لإثبات ذلك، ومنها تجربة أُجريت على ٧٠٠ جندي من جنود حاربوا لمدة سنة، وبعد مرور شهر من انتهاء المعارك، وُجد أن حوالي ٢٧٪ منهم يعانون من ضغط مرتفع، وقد أعادوا فحص ٣٣ من هؤلاء ذوي

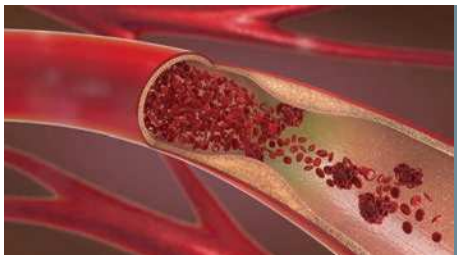

الضغط المرتفع بعد مرور شهرين آخرين في راحة نفسية بعيدًا عن ميدان المعركة، فإذا بثمانية وعشرين منهم أصبح ضغطهم طبيعيًا.

هذه كلها أسباب قد تفسر حصول ارتفاع ضغط الدم الأولي، أما ارتفاع ضغط الدم الثانوي، الذي ينتج عن سبب واضح مباشر، قابل للعلاج، فهي تتلخص كالآتي:

أولًا، أمراض الكليتين، فعندما تعجز الكلية عن تصريف السوائل خارج الجسم، تحتبس في الدم مع الأملاح، فيرتفع الضغط. ومن الممكن في بعض الحالات أن تُستأصل الكلية المريضة إذا لزم الأمر على شريطة أن تكون الكلية الأخرى سليمة، وبهذا يُشفى ارتفاع ضغط الدم.

ثانيًا، أمراض الغدد الصماء: مثل فرط نشاط الغدة الدرقية، وفرط إفراز الغدة الكظرية، والغدة النخامية كذلك، جميعها تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم بآليات متعددة، كتسريع معدل ضربات القلب، وزيادة حجم الدم في الدورة الدموية نتيجة احتباس السوائل، مما يرفع الضغط بتأثير هرموني مباشر.

ثالثًا، بعض أمراض الشرايين، مثل تضيق الشريان الأبهر الخلقي، وتضيق الشريان الكلوي.

وهذه الأسباب الثانوية لها أعراض أخرى تميزها، وفحوصات يمكن بواسطتها تشخيصها والوصول إليها، وكما قلت إذا عولجت مبكرًا كانت سببًا في شفاء المريض من ارتفاع ضغط الدم.

ما هي أعراض المرض، ومم يشكو المريض؟

إن الكثير من المرضى الذين يعانون من ارتفاع الضغط، لا يشعرون بإعراض خاصة، المرض صامت، ويُكتشف عندما يُفحصون لأي سبب من الأسباب، أو حتى عندما يطلب بعضهم على سبيل المزاح أن يُقاس ضغطه عندما يحضر مع مريض لمساعدته.

ولما كانت نسبة ارتفاع ضغط الدم تزداد بعد سن الأربعين، كان من الواجب على من بلغ هذه السن، لاكتشاف المرض مبكرًا، وليمكن علاجه بسهولة، أن يعرض نفسه على طبيبه ليقيس له ضغطه، ويا حبذا لو تكررت هذه العملية كل سنة ليطمئن الإنسان على نفسه، ولا يخدعن إنسان نفسه أو يضع اللوم على الطبيب إذا كان ضغطه يرتفع وينخفض في أول الأمر، فربما

يجيء اليوم الذي يستمر الضغط فيه مرتفعًا، وليأخذ حذره ويعرض نفسه على طبيبه من آن إلى آخر، حتى يتأكد أن الضغط أصبح ثابتًا، إما طبيعيًا وإما مرتفعًا ليأخذ العلاج لذلك.

ومن الناس من يأتي وهو يعاني من مضاعفات أحدثها ارتفاع الضغط، فالمتضرر الأول من الضغط المرتفع هو القلب، فسرعان ما ينتهي الأمر به إلى الإعياء، فيتمدد ثم يفشل في القيام بوظيفته، إذ تعاني عضلة القلب صعوبة كبرى في ضخ الدم ضد هذا الضغط المرتفع، فتبدأ بالتضخم، لتتغلب على المقاومة العالية، وهذه أول مراحل فشل القلب، لكن في هذه المرحلة قد لا تتعدى شكوى المريض بعض الأعراض المبهمة، كبرودة الأطراف حينًا، واحمرار الوجه أحيانًا، ونزيف من الأنف تارة، وصداع خفيف تارة أخرى، ضيقٌ في التنفس، وتورمٌ في الساقين، وزرقة الشفتين والأصابع.

ويعقب القلب في الضرر، المخ، فيحدث تورم في أنسجته ينشأ عنه صداع يبدأ هينًا خفيفًا، ثم ينقلب ثقيلًا عنيفًا، يؤرق المريض، وينغص حياته، ويقعده عن العمل أو التفكير، ويعتريه توتر شديد، وانطواء على النفس، وضيق وتبرم بالحياة، فنجده ينفعل ويثور لأتفه سبب أو لغير سبب، وأحيانًا قد ينفجر أحد الشرايين داخل المخ محدثًا شللًا نصفيًا.

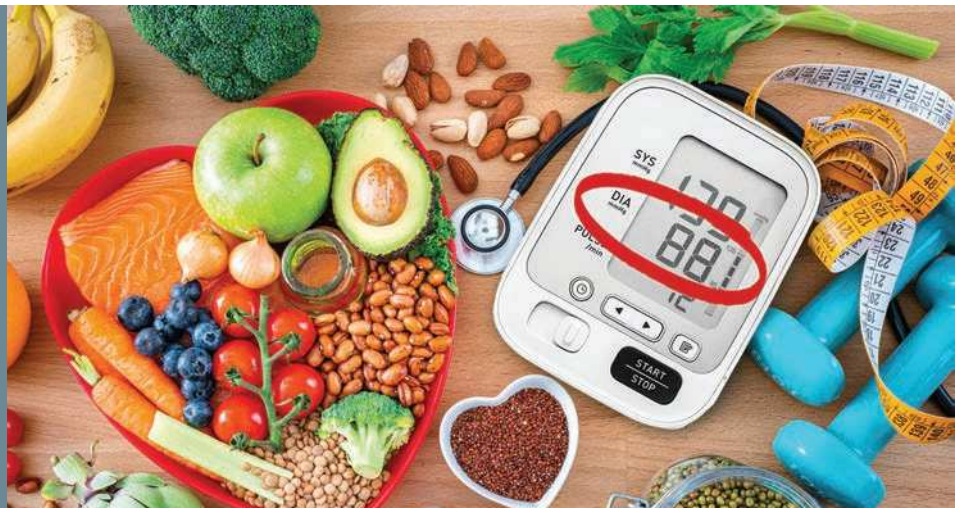

وبعد المخ تتضرر الكليتان، قد يستيقظ المريض ليلاً مرات عديدة للتبول، فهذا دليل احتقان الكليتين. وكذلك يؤثر الضغط المرتفع على الشرايين فيسبب تصلبها، وتعرضها من آن إلى أخر، إما إلى الانسداد أو إلى أن تنفجر، فإذا انسدت شرايين المخ، سببت الشلل النصفي، أو شرايين القلب التاجية، سببت مرض الذبحة الصدرية، أو شرايين الأطراف، سببت مرض الغنغرينا (موت الطرف وتلونه بلون أسود)، أو شرايين العينين سببت ضعفًا في الإبصار، وهكذا. على أنه وجد أن هذه المضاعفات لا تحدث إلا إذا أُهمل المريض العلاج وارتفع الضغط بدون حدود.

العلاج الأهم هو تعديل نمط الحياة!

الطبيب الماهر هو الذي لا يصف لمريضه دواء، فإذا لم يكن من الأمر بُد فالعقاقير في أضيق الحدود، فيجب أولًا أن يقي السليم من المرض قبل أن يعالج المريض، والوقاية درجات، فأولى الدرجات وبداية المراتب هي وقاية السليم، وثاني الدرجات هي علاج المريض حتى لا يتفاقم مرضه ولا يتضاعف، فهي إذن الوقاية من المضاعفات، أما الدرجة الثالثة من مراتب الوقاية فهي تأهيل المصاب حتى لا يكون عالة على من حوله، متطفلًا على مجتمعه، عبئًا على ذويه وأهله.

ولا بد أن يكون التعامل مع المريض كإنسان، وليس مع المرض كشيء ما، إذ إن للعوامل النفسية أثرها الكبير، وفي وسع الطبيب المعالج أن يصنع العجائب متى حصل على لغة المريض، وعمل على بث الطمأنينة في نفسه، فإن القلق من ارتفاع الضغط هو أكبر مصدر مسبب للمزيد من الارتفاع.

في المراحل الأولى من المرض فإن ملازمة الفراش ليست ضرورية، وإنما المهم هو أن يذهب المريض للفراش مبكرًا، وليعش على قدر طاقته فإن رأى من نفسه أن هذا الجهد الذي بذله قد أثّر عليه فليرجع إلى ما دونه، وليعش في هذه الحدود التي لا تجهده، ويبتعد ما أمكن عما يعكر صفوه ويزيد من انفعالاته.

ومن المفيد إنماء عادة تخصيص فترات للراحة والاسترخاء، وزيادة هذه الفترات كلما تقدم المرض. أما عند وجود قصور في القلب فان ملازمة الفراش تصبح إجبارية، إلى أن تتحسن حالة القلب إلى أقصى درجة ممكنة.

وليس هناك دليل على أن النشاط العادي أو الرياضي كالسير على الأقدام أو لعب التنس ضار بالمريض متى كان في حدود عدم مضايقة التنفس وعدم الشعور بالإجهاد. ويجب أن يكون الغذاء سهل الهضم، قليل

الكمية، ويهدف إلى إنقاص الوزن في حالة زيادته على المعدل، كما يجب تقليل ملح الطعام.

هذه النصائح لابد من التقيد بها لجميع مرضى الضغط، فلها دور عظيم في العلاج، وقد تغني عن استعمال الأدوية. والرأي السائد هو أنه في حالة عدم وجود أية أعراض مصاحبة، فانه يحسن عدم اللجوء إلى أدوية الضغط، والاكتفاء بطمأنة المريض، ونصحه بأن يحرص على الفحص الشامل سنويًا، أما الدواعي العاجلة للتدخل الدوائي فهي تضخم عضلة القلب، أو تأثّر أغشية المخ، أو شبكية العين.

وعلى العكس من ذلك، فإن أهم موانع استعمال الأدوية هي فشل الكلى، لأن أدوية الضغط في هذه الحالة لا يتم طرحها، وقد تصبح سامة، فتؤدي إلى تدهور صحة المريض.

كما تلزم الحيطة عند وجود تصلب الشرايين، إذ يجب عندئذ أن يكون خفض الضغط تدريجيًا، وبدرجة معتدلة، حرصًا على كفاءة الدورة التاجية التي تغذي عضلة القلب ذاتها.

القاعدة في استعمال أدوية الضغط هي البدء بجرعات قليلة تزداد تدريجيًا إلى أن يتم الحصول على الانخفاض المطلوب. ففي الحالات البسيطة يكفي استعمال مدرات البول للحصول على خفض الضغط إلى منسوبه العادي، وذلك لان مدرات البول تؤدي إلى تقليل حجم الدم، وتخلص الجسم من الملح عن طريق إدرار البول. وفي الحالات المتقدمة تستعمل عقارات منها ما يقلل معدل ضربات القلب، ومنها ما يجعل انقباض عضلة القلب أقل شدة، ومنها ما يوسع الشرايين لخفض الضغط.

وقد يلزم الجمع بين عقارين للحصول على استجابة أفضل وآثار جانبية اقل، ومن هنا تعددت أدوية الضغط ولزم الحرص الشديد في انتقاء الدواء المناسب. ولن ادخل في مناقشة مفعول العقاقير واستعمالاتها فهذه أمور تقع تحت طائلة مسؤولية الطبيب المعالج، وفي نطاق معرفته وحدود تصرفه.

ويجب على المرضى عدم استعمال أدوية الضغط إلا تحت إشراف طبي لما لها من أعراض جانبية ومضاعفات إذا أسيء استعمالها. المهم أنها وغيرها تعتبر أسلحة قوية لمعالجة ارتفاع الضغط، وباستعمالها فرادى أو في مجموعات فانه يمكن السيطرة على ارتفاع الضغط وتحسن حالة المريض.

بعد هذا كله أرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه، وقمت ببعض الواجب حيال مرضى ارتفاع ضغط الدم. وأعود فأقول إن العلاج الناجح لمرضى ارتفاع الضغط يقوم على ثلاثة أركان رئيسية، الراحة النفسية، تقليل الملح، وأخذ العلاج، ولا جدوى من اعتماد أحد هذه الأركان دون غيرها.

مستشفى الكفيل التخصصي

مستشفى الكفيل مفخرة ونجحنا بواحدة من عمليات الدماغ الخطرة

تحرير : رشا الخالدي

وصف جّراح عراقي مستشفى الكفيل التخصصي بأنه صرح طبي كبير ومفخرة لكل العراق، في حين تحدث عن نجاح عملية معقدة وخطرة لرفع ورم من الدماغ كان يهدد الخلايا المسؤولة عن التعرف على المحيط الخارجي لمريضة ثلاثينية.

وقال اختصاصي جراحة الجملة العصبية، د.أحمد عدنان، إن مستشفى الكفيل التخصصي يمتلك أحدث التقنيات الطبية وأبرزها الرنين المغناطيسي والمفراس الحلزوني، وتقنية القسطرة الدماغية، واصفاً المستشفى بأنه صرح طبي وعلمي كبير، وهو ومفخرة ليس لكربلاء فقط بل لكل العراق.

وأضاف عدنان: إن من بين عملياتنا التي نجريها في المستشفى كانت واحدة معقدة جداً لمريضة في الثلاثين من العمر، تعاني من صرع الفص الصدغي بالدماغ، وهو نوع خاص من الصرع يُفقد الأنسان تواصله مع العالم الخارجي لكن يبقى بوعيه.

وأوضح عدنان: إن الفحوصات الطبية بينت وجود ذلك الورم الحميد في الفص الصدغي الايسر المسؤول عن النطق، وهو قريب جداً من خلايا فهم الكلمات واللغة، وتحته الخلايا المسؤولة على التعرف على وجوه الأشخاص،

لافتاً إلى أن تضرر تلك الخلايا يؤدي بالمريضة إلى فقدان التواصل مع المحيط والبيئة الخارجية.

واستطرد جرّاح الجملة العصبية، ان تلك الحالة تطلبت دقة عالية في تحديد مكان الورم ومساحة تمدده، وآلية فصله عن الخلايا المحيطة ورفعه من الدماغ وعدم حصول مضاعفات لدى المريضة، مؤكداً نجاح عملية استئصال الورم بشكل كامل، بعملية لم تستغرق سوى ساعة واحدة، وعدم حصول أي مضاعفات لدى المريضة وهي بوضع صحي مستقر وفي طور التشافي.

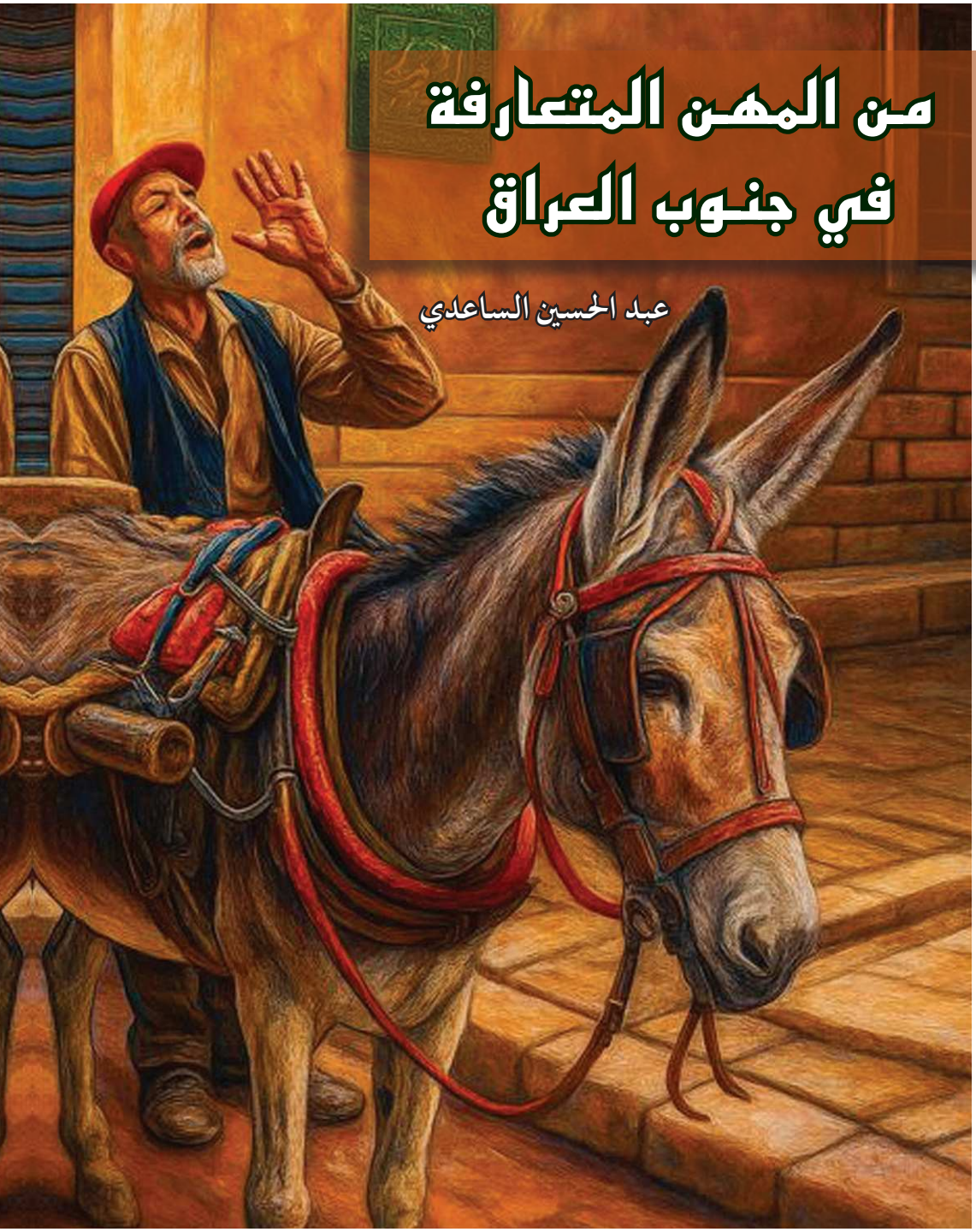

من المهن المتعارفة في جنوب العراق

عبد الحسين الساعدي

تكلمنا في العدد السابق عن بعض المهن المتعارفة في مجتمعي الريف والبادية العراقية، والآن سنتكلم - بعون الله تعالى- عن باقي المهن، مع الاشارة للتي يترفعون عنها ولا يرون فيها ما يوافق شيمهم بعبارة أنها من عمل أهل الحضر، ولهم في ذلك تبريرات واهية لا قيمة لها، ولست في صدد التعرض لها فإن الموضوع لتوثيق المهن لا أكثر، علمًا أن من يجيدها ويشتغل بها لسد حاجة بيته وأرحامه وجيرانه يعتبر شخصًا ممدوحًا عندهم و(نادرًا)، عكس من يعمل بها من أجل التكسب ويعتبرها حرفته ومصدر رزقه.

التجارة

كل عملية بيع وشراء تسمى تجارة، غير أن لفظ تاجر لا يطلق إلا على أصحاب الصفقات التجارية الكبيرة، وما عداها يسمى حسب ما يبيعه، فهو إما بزاز أو بقال أو عطار.. إلى آخره، والتجارة بصورة عامة من مهن أهل الحضر، أي سكان المدن، وفي الأرياف والبوادي

يعد وجود الدكاكين أمرًا نادرًا، وعادة ما يكون صاحب الدكان إما غريبًا على المنطقة أو ممن هم أقل رتبة اجتماعية من غيرهم، أما ما يحتاجه أهل الأرياف والبوادي فهم يحصلون عليه إما بذهاب بعضهم لأسواق المدينة ومعه طلبات جيرانه وأرحامه، أو يتبضعونه من الباعة المتجولين.

الدوار والدواج

بعض التجار الصغار يحملون بضائعهم ويدورون بين المضارب والقرى في البوادي والأرياف وهم ينادون بما عندهم، فإن كانوا في الأرياف كثيرة الأنهر أو في الأهوار فهم يحملون بضائعهم في زوارق، وإن كانوا في البوادي أو البراري فيحملونها على حمار أو على اكتافهم إن كانوا رجالة، وهؤلاء الباعة المتجولون يسمون بالدوارة، جمع دوار، وفي البوادي يسمونهم بـ(الدواجين) ومفردهم (دواج)، ولم اهتد لمعناها أو أصلها، نعم، لعلها مأخوذة من الثياب التي كانت تسمى (دوّاج).

الشرية

لا يهتم من يعيش خارج المدن بالنقد، فأموالهم هي مواشيهم ومنتجاتها، أو مزارعهم ومحاصيلها، والثمن الذي يقدمونه في قبال ما يشترون هو كمية من منتجات حيواناتهم أو محصول مزارعهم ويسمى (شرية)، وتختلف كميتها –كمية الشرية– بحسب سعر البضاعة، والبائع بدوره يأخذ الشرية ويبيعها في الأسواق.

جلاب

بائع المواشي يسمى (جلاب)؛ لأنه يجلبها من أصحابها إلى سوقها الخاص، الذي يسمى (صفاة) و(جوبة)، والآن شاع تسميتها بـ(وكَفة الحلال)، أي الموقف الذي تُعرض فيه الماشية التي تُسمى بـ(حلال)، مثل ما يُطلق لفظ (طعام) على الحبوب من الرز والقمح والشعير. وهذا العمل، رغم أصالته وارتباطه بثقافة الريف والتجارة التقليدية، ليس من اختصاصات أهل الحضر، إذ أنهم أصبحوا يترفعون عنه ويعتبرونه من المهن المتواضعة التي لا تليق بعصرهم الحديث.

الصفاط

من يشتري السمك من الصيادين ويحمله إلى سوقه (علوة السمج) أي الساحة التي يباع بها السمك، يسمى (صفاط)، وهذه المهنة ملحقة بـ(البربرة) التي ذكرناها في الموضوع السابق.

وسائل النقل

قبل تعبيد الشوارع، بل حتى قبل شقها كانت وسائل النقل اما مائية، وهي التي تكلمنا عنها في مقالة وسائل النقل المائي في جنوب العراق في العدد ٢٣٧، وإما برية، وهي التي تكون على الجمال والحمير، وتسمى قوافل

النقل بـ(الكفّل)، والجمالة من البدو، ومهامهم لا تقتصر على نقل المسافرين فقط، فهم ينقلون البضائع بين البلدان، والمحاصيل من الحقول إلى الأسواق، فإن كانت المحاصيل خضروات أو فواكه فهي تنقل إلى (علوة المخاضير)، يعني ساحة الخضروات، والفواكه في الجنوب عراق عزيزة ليست كثيرة، والتمر هو الفاكهة الشائعة فيه، وفي موسم حصاد الحبوب (النيسان) ينقلون المحاصيل من (المحلة) مكان درس الحبوب إلى منازل الفلاحين أو الأسواق.

الحراسة

وفي زمن سلطة البدو وقطاع الطرق وجهاد الوهابية الذي انتهى تقريبًا في الثلاثينيات من القرن العشرين كانت مهنة خاصة بالفرسان (الفريس) وهي خفارة أو حراسة قوافل الحجيج والمسافرين والتجار، في قبال أجر يحدد حسب خطورة السفر وطول مسافته، ومنها أو قريبة منها ضريبة (الخاوة أو الخوة) وهي اتاوة يأخذها شيوخ العشائر البدوية أو شبه البدوية لبسط الأمان على منطقة معينة أو لحماية من يدفعها، وكانت قبيلة الخزاعل تفرضها على الحكومة العثمانية فلا يمر جيشهم أو موظفوهم إلا بعد دفعها لهم، والأجر يأخذ مالًا نقدًا ولا يشترط أن يكون من منتوجات الحيوانات أو المحاصيل الزراعية، نعم، إن فرضت (الخوة) على قبيلة أو منطقة فهي تحدد إما حيوانات أو محاصيل زراعية.

موسم الحصاد

يعد موسم الحصاد فرصة لطالبي العمل، فالخيارات كثيرة، وهي تكفي جميع الراغبين به، حتى ممن لا يجيد الزراعة، فالبدو كما قدمنا ينقلون المحاصيل على جمالهم، والغنامة يدرسون الحبوب بحميرهم، والدرس يسمى (دياسة)؛ لأن الحيوانات تسحق بأقدامها السنبل كي تنفصل عنه الحبوب، والسحق يسمى (دوس) ويجمع (دواويس)، و(الحاصود) مفرد (حواصيد) وهم من يحصد زرع وينقله من الحقل إلى (المحلة) بأجر، و(اللاكَوط) مفرد (لواكَيط) أي من يلتقط السنبل المتكسر خلف الحاصدين، وهي ليست مهنة، بل أمر أجبرتهم الحاجة عليه، وقد عاد للظهور في سني التسعينيات من القرن العشرين عندما اشتد حصار البعثية على الشعب[1]، فصار الشباب من أهل المدن ممن لا يجيد الزراعة أو لا يملكون أموالا تكفي لتجهيز الحقول يطوفون خلف الحاصدين يجمعون السنبل المتكسر، والعجيب أن مفارز البعثية إن امسكت بهم تصادر ما جمعوه.

١- حقيقة الحصار الاقتصادي الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق بقرار رقم ٦٦١، في يوم ٦/٨/ ١٩٩٠ أن البعثية ضيقوا على العراقيين من فيضانات مقصودة من ثم تجفيف للأنهار إلى مصادرة المحاصيل الزراعية ومعاقبة من يعمل بنقلها أو تجارتها، إلا ما يوفرونه هم من منتوجات رديئة جدا وبأسعار غالية، وتفاصيل ما فعله البعثية بالناس خارج عن موضوعنا.

الدهدرة

إدارة الحقول من ريها وبزلها تحتاج إلى خبير بالزراعة وضبط مقادير المياه، وهو الذي يسمى (دهدار)، وعمله يسمى (دهدرة)، وهو عادة يتم اختياره بالتراضي من الفلاحين في بداية موسم الزراعة، وهو غير (المامور)، مفرد (موامير) و(السركالّ) مفرد (سراكيل) اللذين يعينهم شيخ العشيرة لمساعدته بالإشراف على تفاصيل العشيرة.

الملا

تعد مهنة الملا مهنة إدارية بحته، فهو شخص يجيد الكتابة والقراءة والحساب، صاحب بيان في إنشاء الخطابات وخط جميل، ملتزم دينيا، ثقة مأمون، مهمته الإشراف على إدارة متعلقات من يوظفه، وعادة ما يكون شيخ عشيرة أو تاجرا كبيرا، وربما حمل أسرار الشيوخ ونقل الرسائل الخطيرة في ما بين المعنيين.

المعاش

قلنا مرارًا ان الأموال النقدية لا قيمة لها سابقًا، وان أموالهم هي مزارعهم ومحاصيلها وحيواناتهم ومنتوجاتها، فالمعاش هو قطعة أرض تخصص لأصحاب المهن الخاصة من أمثال الملا والمامور والسركال، والأرض التي تخصص معاشًا لا يملكها المخصصة له، إنما هي له (فلاحة ملاجة) أي أنه يستفاد من محاصيلها ولا يحق له هبتها أو بيعها أو ما شابه.

الطوالع والمحرمات

والمعاش غير الطالعة (مفرد طوالع) أي التي خرجت (طلعت) عن ملك صاحبها، إلى من يخصصها الشيوخ والملاكة له، وهي تخصص عادة للسادة (ذرية رسول الله الأكرم صلوات الله عليه وآله) ورجال الدين، والوجهاء الاجتماعيين من أجل حفظ ماء وجوههم وضمان حياة كريمة لهم، فهم ملاكة في داخل ملك الواهب لهم، فإن خرجت الطوالع بوقفية أو ما شابهها صار اسمها (محرمات)[٢] أي يحرم استغلالها من غير منْ فرزت له.

الحدادة

من المهن الخاصة بأهل الحضر (سكان المدن) الحدادة، وكان الصابئة

٢- لعل هذه التسميات تختلف في غير العمارة.

المندائيون يبرعون بها وهي شبه حكر عليهم؛ لأن العرب يعدونها من المهن الوضيعة. وفي الريف يقتصر عمل الحداد على صناعة (الفول) جمع (فالة) أداة الصيد المعروفة. و(الدكرة) وهي أداة تشبه نهايتها نهاية شوكة الطعام، تنتهي بعمود خشبي، تستخدم لقش التبن. و(دك) المناجل، وكذلك سنها (توشيرها)، و(دك) السكاكين، و(الدك) هو الطرق وهو كناية عن صناعة؛ لأن الغالب فيها هو التسخين بالنار والطرق بالمطرقة، وكذلك عمل المساحي جمع (مسحاة)، أما عدة الخيل من ركاب و(حديد) أي سلسلة ربط يدي الفرس واللجام فقد كانت تصنع في إيران[٣]، وقبل دخول آلة القتال النارية (البنادق وما شابها) كان المحترفون من الحدادين يصنعون السيوف والخناجر ونصول الرماح، وبعد دخول الأسلحة النارية صاروا يصلحونها ويصنعون بعضها و(يشدون الفشك) يصنعون العتاد، ولهم فن بصناعة البارون وضبط مقاديره.

النجارة

ومن المهن المختصة بأهل الحضر النجارة، وهي كسابقتها برع بها الصابئة المندائيون، عدا أهل الهوير

٣- انظر: مقالة رعاة الخيل في العراق في العدد ٢٢٢.

في البصرة –وهم مسلمون شيعة– قد فاقوا الصابئة بمراحل، فلم يكن لهم منافس في صناعتهم، والنجارة كانت لصناعة أثاث المنازل الذي أغلبه، بل أجمعه عبارة عن صندوق و(محمل) وهو خزانة مستطيلة الشكل تشبه ما يسمى عند العراقيين بـ(بوفية)، و(منضادة) وهي تشبه السرير من أجل نضد أغراض البيت عليها، ولعلها هي (الرفة) التي يستخدمها أهل البادية. أما أدوات الزراعة فهي كثيرة أهمها: (المرواح) أداة تشبه (الدكرة) إلا أنها من الخشب، تستخدم لتذرية الحبوب بإلقائه في الهواء فينزل إلى الأرض مكونا (الصبة) الصبرة، أي كومة الحبوب، والقش ينفصل بفضل التيار الهوائي بعيدا، وكذلك صناعة (الفدن) جمع (فدان) وهو المحراث، أما صناعة (يدة) مقبض المنجل والفأس، و(ربد) المسحاة و(دوستها) الخشبية التي يسحقها الفلاح كي تدخل المسحاة في الأرض عميقا فهي من مختصات الحداد، فبين الحداد والنجار علاقة وثيقه وهما غالبا شخص واحد.

صناعة القوارب

ومما يعمله النجار صناعة القوارب وآلة قيادتها وقد تحدثنا عنها في مقالة وسائل النقل المائي.

الحياكة

قد تكلمنا عنها في ما سبق في مقالة الحياكة وصنعة البواري في عدد ٢٤٢، والآن نذكر أهم قطع الأثاث التي يصنعها الحائك، وهي: (العدل)، وهو كيس كبير لحمل البضائع على الجمال أو لتخزينها في المنازل، و(الخرج): وهو لحمل البضائع على الخيل وما شابهها أو على كتف الراجل، جلال الخيل، اشبه ببطانية تجلل بها الخيول، و(العليقة) (العليجة): وهي كيس يوضع به علف الخيول ويعلق برؤوسها، والأغطية مثل الإزار وهو يشبه البطانية يصنع من خيوط الصوف، و(الكلكلية) أو (الغطوة): وهي الملاءة، أي غطاء يشبه الازار إلا أنه رقيق يستخدم في الصيف، و(الهدم) يشبه العباءة يصنع من خيوط الصوف أو الوبر، و(الخاجية) وهي العباءة الرجالية الصيفية، وغيرها من قطع الثياب المستخدمة قبل دخول الملابس المنسوجة صناعيا، وجميع ما مر إما يحاك من القطن أو الصوف، أما بيوت الشعر من (شكاك الشعر) و(الصهاوي) فهما يصنعان من شعر الماعز.

الغزل

من الامور المرتبطة بالحياكة هي (الغزل) وهو تجهيز الصوف أو الوبر أو الشعر للحياكة، وهو حرفة تعتمد على الدقة والفن[٤]، حتى أن بعض الغزالين يثقب ظفر أصبع يده ويمرر الخيط فيه كي يخرج الخيط رفيعًا دقيقًا املسا، وهذا النوع من الخيوط تصنع منه الثياب الرقيقة و(الخواجي) جمع (خاجية) غالية الثمن، التي تشبه الحريرية، والغازل يلحق في عرفهم قديما بالحائك من الناحية الاجتماعية.

الندافة

تسمى مهنة النجادة في لهجة العراقيين بـ(الندافة)، والمنجد بـ(النداف)، وهو الذي يصنع من القطن أو الصوف حشايا الأسرّة أو المراتب التي تسمى في اللهجة العراقية بـ(دواشك ومنادر)، و(اللحف) جمع (لحاف) وهو الغطاء أو الدثار المصنوع من القماش ومحشى بالقطن أو الصوف، وهذه المهنة كذلك من مختصات سكان المدن، وفي زمننا هذا صاروا ينجدون الأفرشة من مادة

٤- انظر مقالة من الحرف اليدوية الحياكة والصنعة في العدد ٢٤٢.

يسمونها (ديباج) ويسمون الفراش المصنوع منها (جودلية).

صياغة الحلي

من المهن المختصة بأهل الحضر صياغة الحلي، وكانت حكرًا على الصابئة المندائيين والنصارى، وكذلك الغجر يجيدونها.

الخياطة

من يقوم بفصال الثياب وخياطتها يسمى خياطا، ومهنته خياطة وهي لم تندثر حتى الآن رغم دخول الثياب الجاهزة المستوردة.

الغجر

لا أريد الخوض في أصولهم، ولا في ما يخص ثقافتهم، فقط التعرض لما يمتهنونه قديما، أما الآن فغالبهم لا يجيد شيئا مما سنذكره، فهم سابقا كانوا يجيدون كل الحرف من التطبيب والسحر إلى الرقص والغناء، مرورا بصناعة وتصليح الأسلحة، وصياغة الحلي من ذهب وفضة، وتركيب الأسنان الذهبية، وتلميع أواني الطبخ النحاسية وغير ذلك، وقد كانوا قديما يدورون على المضارب والقرى من أجل عملهم.

كتاب

الحياة النفسية للسلطة

نظريات في الإخضاع

عدنان الياسري

الكتاب

من كتب التحليل النفسي الاجتماعي للكاتبة الأميركية «جوديث بتلر»، تستعرض الكاتبة في كتابها هذا الحياة النفسية للسلطة وتعقد مقاربات بين عدد من الفلاسفة في تشكل الذات الخاضعة، ولكتاب يكشف مسألة الإخضاع الذي تمارس على الذات، ومن ثم تمارسه الذات ضد نفسها. نشر الكتاب في عام ١٩٩٧.

الكاتبة

جوديث باميلا بتلر كاتبة في دراسات النوع الاجتماعي، أثر عملها على النظرة السياسية

والأخلاق ومجالات الموجة الثالثة من النسوية. بعد اندلاع حرب غزة عام ٢٠٢٣، نشرت بتلر مقالاً بعنوان «بوصلة الحداد» أدانت فيه بشدة «المجزرة المروعة والمقززة»، وتعرض المقال لانتقادات عديدة في الصحف الألمانية.

ولادتها

ولدت جوديث بتلر في ٢٤ فبراير ١٩٥٦ في كليفلاند بولاية أوهايو، لعائلة من أصل يهودي مجري ويهودي روسي. كان والدا بتلر يمارسان يهود الإصلاح. نشأت والدتهم أرثوذكسية، وأصبحت في النهاية محافظة ثم إصلاحية، بينما نشأ والدهم إصلاحيًا.

دراستها

التحقت بتلر بكل من المدرسة العبرية وفصول خاصة في الأخلاق اليهودية، حيث تلقت تدريبها الأول في الفلسفة. صرحت بتلر في مقابلة عام ٢٠١٠ مع صحيفة هآرتس أنهم بدأوا فصول الأخلاق في سن ١٤، وأن حاخام مدرسة بتلر العبرية أنشأها كشكل من أشكال العقاب لأنهم كانوا «ثرثارين للغاية في الفصل»، وغالبًا ما اتهموها أيضًا بالتهريج.

ثم التحقت بتلر بكلية بينينجتون قبل

أن تنتقل إلى جامعة ييل، حيث درست الفلسفة وحصلت على درجة البكالوريوس في الآداب عام ١٩٧٨ ودرجة الدكتوراه عام ١٩٨٤.

اندرجت دراستها في المقام الأول تحت تقاليد المثالية الألمانية والظاهراتية، وقضيت عامًا دراسيًا واحدًا في جامعة هايدلبرج كباحثين من فولبرايت عام١٩٧٩.

عملها

في عام ١٩٩٣، انضمت بتلر إلى هيئة التدريس في قسم البلاغة بجامعة كاليفورنيا، بيركلي، حيث أصبحت أستاذ ماكسين إليوت في قسم الأدب المقارن وبرنامج النظرية النقدية في عام ١٩٩٨. كما شغلت أيضًا كرسي هانا أرندت في كلية الدراسات العليا الأوروبية.

اعمالها

اشتهرت باتلر بكتابيها «**مشكلة الجندر**»: النسوية وتقويض الهوية (١٩٩٠) و«**الأجساد المهمة**»: حول الحدود الخطابية للجنس (١٩٩٣)، حيث تحدت فيهما المفاهيم التقليدية والمعيارية للجنس، وطورت نظريتها حول الأداء الجندري. كان لهذه النظرية تأثير كبير على الدراسات النسوية والمثلية. غالبًا ما تُدرس أعمالهما وتُناقش في دورات دراسات الأفلام التي تُركز على دراسات الجندر والأداء الجندري. بعد حصولها على درجة الدكتوراه، راجعت بتلر أطروحتها للدكتوراه لإنتاج كتابها الأول بعنوان موضوعات الرغبة: تأملات هيجلية في فرنسا في القرن العشرين (١٩٨٧). واصلت بتلر التدريس في جامعة ويسليان وجامعة جورج واشنطن وجامعة جونز هوبكنز قبل الانضمام إلى هيئة التدريس بجامعة كاليفورنيا، بيركلي، عام ١٩٩٣. في عام ٢٠٠٢، شغلت كرسي سبينوزا للفلسفة في جامعة أمستردام.

بالإضافة إلى ذلك، انضمت إلى قسم اللغة الإنجليزية والأدب المقارن في جامعة كولومبيا كأستاذ زائر في العلوم الإنسانية في الفصول الدراسية الربيعية من عام ٢٠١٢ و٢٠١٣ و٢٠١٤ مع خيار البقاء كأعضاء هيئة تدريس بدوام كامل.. تخدم بتلر في هيئة تحرير أو هيئة استشارية للعديد من المجلات الأكاديمية، بما في مضمون الكتاب: ان الهدف الأساسي للكتاب هو تفكيك الازدواجية التي تقوم عليها السلطة، والتي تسمح لها بالبقاء، بل وتسمح لها بأن يدافع عنها من هم مقهورون بسببها أحيانا، كما هو شائع في بعض شعوب منطقتنا التي تنافح عن مستبديها. وترى بتلر أن العلاقة بين الذات والسلطة لا تتمثّل فقط في خضوع الأولى للثانية فحسب، بل وكذلك في أن السلطة تتحول إلى شرط وجودي للذات. لكن ما يحدث، كما تحلل صاحبة «الذات تصف نفسها»، هو أن ينسى الفرد هذا الإخضاع، بل وأن ينكره، ضمن عملية نفسية واجتماعية مركبة تتوج بتحوله إلى «ذات» مستقلة.

في أبواب الكتاب، تضعنا الكاتبة في مهب أسئلة جديدة، بالاتكاء على أفكار هيغل وفرويد ونيتشه، وفوكو، وألتوسير... هؤلاء الذين ناقشوا مسألة الإخضاع بعمق، تلك العملية التي يصبح فيها المرء تابعا بفضل السلطة، بالإضافة إلى العملية التي يصبح فيها ذاتا، وكيف ترضخ الذات للسلطة على مراحل متتالية من الإخضاع، سواء عن طريق اللغة

الصوت الآمر واستجابة الفرد، وفقا لألتوسير في الإيديولوجيا وأجهزة الدولة الإيديولوجية، أو الوعي الشقي لدى هيغل عن علاقة السيد بالعبد وكيفية توبيخ الذات، فيما أعاد فوكو صوغ الإخضاع بوصفه ضغطا على الذات ومحاولة تشكيلها المتمثل في التبعية والارتباط العاطفي بالسلطة.

هكذا تظهر فكرة السلطة المنهمكة في الإخضاع بنمطين زمنيين قابلين للقياس: الأول بوصفه سابقا على الذات وخارجها بصورة دائمة وفعالة من البداية، والثاني، نتيجة مقصودة للذات. ومن هنا سنرتطم تدريجا بأكثر من نظرية للإخضاع، بدءاً من الإخضاع الجسدي، مروراً بـ دوائر الضمير المثقل بالذنب، و«الإخضاع، المقاومة، والتدليل» بين فرويد وفوكو، وكيف يصيرنا الضمير ذواتا، وصولا إلى الميلانخوليا. في هذه السياقات المعقدة، تتأرجح الذات تاريخيا بين عمليتي الترويض والتأديب بسطوة خطاب متسلط ينتج ذاتا تابعة، وأخرى منفية خاضعة للمساءلة على الدوام، في مواجهة صريحة بين الذاكرة والعقاب. فالمرء، وفقا لفوكو، لا يؤسس شخصية مستقلة إلا بخضوعه للسلطة، بخضوع ينطوي على تبعية جذرية.

مقاربات متباينة تضعها جوديث بتلر في جدلية واحدة، ليس في ما يخص نظريات الإخضاع فحسب، وإنما في تاريخانية الحب والفقد والرغبة، ومحظورات الجنسانية المغايرة، بالتقاط مفاصل عسيرة في علاقة الذات مع بيئتها المعيارية والتاريخية، كأنها تستكمل طفولتها البعيدة، حين اكتشفت سبينوزا وكانط ونيتشه وآخرين، في قبو المنزل. وها هي تستكمل إرث هؤلاء بأسئلة جديدة عن الهوية وعلاقتها بالذات، وعن الجسد، وكيف يمكن أن نعيش حياة حقيقية ضمن حياة زائفة؟، باستبصارات مبتكرة، أسئلة تمد جذورها نحو معنى الحياة الهشة، بعناوين غزيرة مثل مواضيع الرغبة، «صور الحرب: متى تكون الحياة قابلة للأسى وحياة قلقة– مستباحة: قوى العنف والعزا». تختزل جوديث بتلر أطروحتها قائلة: «يبدو لي أن مهمة كل الحركات الحقوقية أن تميز بين المعايير والعهود التي تتيح للناس أن تتنفس وترغب وتحب وتعيش، وتلك التي تقيد أو تسلب شروط الحياة نفسها».

اقتباس من الكتاب

أثار مفهوم الذات هذا جدلا في المناقشات النظرية الأخيرة، حيث دعمته

بعض الاطراف بوصفه شرطا مسبقا ضروريا للفاعلية وذمته اطراف اخرى بوصفه علامة على «السيادة» ينبغي رفضها. ليست غايتي احصاء الأمثلة المعاصرة ذات الصلة بهذه المناقشات ولا حل هذه المناقشات. أقترح بدلا من ذلك ان ننظر في الكيفية التي من خلالها تبنى المفارقة بصورة متكررة وتقوده بصورة دائمة تقريبا لتبلغ الذروة في عروض الازدواجية.كيف يمكن ان تكون الذات،التي تعد شرطا للفاعلية وأداة لها، في الوقت نفسه نتيجة للتبعية التي تُفهم على انها حرمان من الفاعلية؟

قيل في الكتاب

قيل: إن بتلر تناولت في قراءاتها «الوعي الشقي» لدى هيغل، الذي ينظم الصلة بين السيد والعبد بعد تحرر الأخير. إذ بتخلص العبد من السيد ظاهريا يجد نفسه خاضعا لمعايير تعكس قوانين السيد. ويتحول العبد، بتحرره، إلى شكل مختلف من أشكال «التوبيخ الذاتي الأخلاقي». يحمل ذاته عبء تحرره، وذلك بإدراجها في حلقة مغلقة من الشعور بالذنب.

وقيل أيضا: إن بتلر استخدمت في كتابها أفكار كل من هيغل ونيتشه وفوكو وألتوسير وفرويد، لتكون من مجموع نظرياتهم رؤيتها في تشكل الأنا. فتعرض أفكارهم بالتحليل والنقد، تجمع ما هو مشترك في نظرياتهم. تقارن فكرة بأخرى، وتصنع سلسلة محكمة من النظريات المتآلفة التي تشرح للبشر كيف يتم إخضاعهم في المدرسة والشارع والكنيسة، حيث يبدو الإنسان في خضم هذه النظريات خاضعا لما صنعه. لا يتعرض الإنسان لحدث من غير أن يترك أثرا لديه، وأُسوة بمدارس التحليل النفسي؛ تخبرنا بتلر أن آثار فقد الحب ومنح الوعود، إلى جانب ما تمارسه السلطة الاجتماعية ، هو ما يصنع الإنسان ويرسم حدوده.

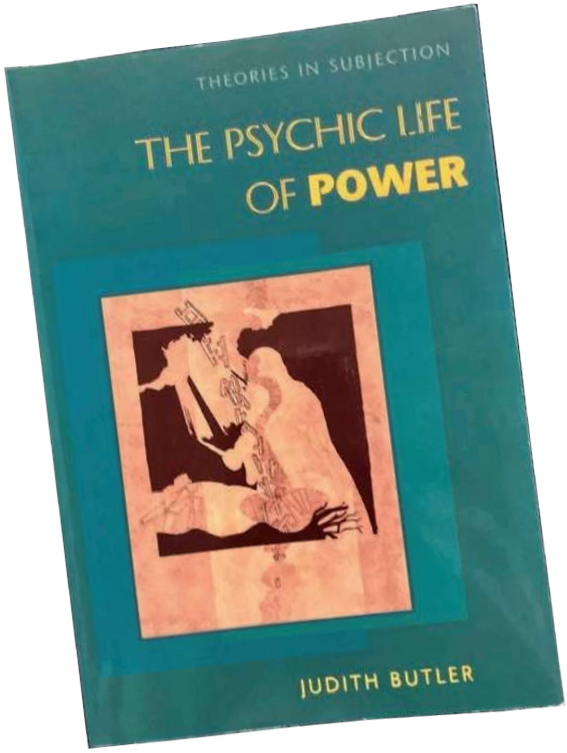

الحلقة الخامسة العشرون

الناصحون

موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

تتمّة نصح عبد الله بن جعفر

دلّت النصوص المتقدِّمة في نصح عبد الله بن جعفر على أمور تقدّم معظمها في الحلقتين السابقتين، ولم يبقَ منها إلّا إجابة الإمام الحسين(ع) عن كتاب والي المدينة، وإجابته -عليه السلام- لعبد الله بن جعفر(رحمه الله) وهو ما سنتناوله في هذه الحلقة إن شاء الله تعالى.

إجابة الإمام الحسين(ع)

تضمّن إجابة الإمام الحسين(ع) جوابين، أحدهما لوالي المدينة، والآخر لعبد الله بن جعفر رحمه الله.

إجابة كتاب الوالي

حوى كتاب الوالي للإمام الحسين(ع) أمرين، وقد أجاب الإمام(ع) عنهما:

الأوّل: الدعاء للإمام بالهداية للرشد وترك ما يوبقه، ويتعوّذ عليه من الشقاق[1]، ولم يتضمّن نصّ ابن الأعثم ذلك، بل تضمّن إخبار الإمام(ع) بأنّه بلغه خروجه إلى العراق، ويُذكّره بما جرى مع ابن عمّه مسلم بن عقيل وشيعته، ويتعوّذ عليه من الشيطان، ويتخوّف عليه من الهلاك[2].

١- «وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ، أمّا بعد فإنّي أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنّك قد توجّهت إلى العراق وإنّي أعيذك بالله من الشقاق؛ فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبِل إليّ معهما، فإنّ لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل، والسلام عليك. قال: وكتب إليه الحسين: أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله -عزَّ وجلَّ- وعمل صالحًا، وقال إنني من المسلمين، وقد دعوتَ إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن اللهُ يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانةً يوم القيامة. فإن كنتَ نويتَ بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرًا في الدنيا والآخرة، والسلام». تاريخ الطبريّ: ج٤، ص٢٩٢.

٢- «وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة: أمّا بعد! فقد بلغني أنّك قد عزمت على الخروج إلى العراق، وقد علمت ما نزل بابن عمّك مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته، وأنا أعيذك بالله من الشيطان، فإنّي خائف عليك منه الهلاك، وقد بعثت إليك بأبني يحيى بن سعيد فأقبِل إليّ معه، فلك عندنا الأمان والصلة والبر والإحسان

لكن الظاهر صحّة ما في نصّ الطبريّ بفقراته الثلاث الأولى؛ بشهادة إجابة الإمام(ع) حيث تضمّنت في النصّين ردّه -عليه السلام- على نقطة الشقاق.

وعلى أية حال، فقد أجابه -عليه السلام- بأنّه لم يدعُ إلى شقاق، بل دعا إلى الله -عزَّ وجلَّ- وعمل صالحًا بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بخروجه على حكومة يزيد، وأنّه بذلك من المسلمين، ولم يخرج عن ملّتهم.

الثاني: إعطاء الأمان للإمام(ع) والبرّ والصلة، وضمانه له على الله -عزَّ وجلَّ- وتوثيقًا لذلك بعثه مع أخيه وابن جعفر(رحمه الله).

وأجابه -عليه السلام- بأنّ خير الأمان هو أمان الله -عزَّ وجلَّ- ومنه، وما دام الإنسان في أمانه -عزَّ وجلَّ- فهو ليس بحاجة لأمان من بني البشر، بل أنّهم بحاجة إلى أن يخافوه خوفًا يستوجبون به أمانه يوم القيامة، وإنّه إن كان صادقًا في ما وعد فجزاه الله خيرًا.

وحسن الجوار، والله لك بذلك عليّ شهيد ووكيل ومراع وكفيل، والسلام.فكتب إليه الحسين بن عليّ -رضي الله عنهما-: أمّا بعد! فإنّه لن يشاق من دعا إلى الله وعمل صالحًا، وقال إنني من المسلمين، وقد دعوتَ إلى البر والإحسان، وخير الأمان أمان الله، ونحن نسأل الله لنا ولك في الدنيا والآخرة عملًا زكيًا، فإن كنتَ نويتَ في كتابك هذا إليّ من بري وصلتي فجُزِيت بذلك خيرًا في الدنيا والآخرة، والسلام». الفتوح: ج٥، ص٦٧.

والإجابتان ظاهرتان في عدم رضى الإمام(ع) ولا قناعته بما ذكره الوالي وما قدَّمه من وعد، بل الظاهر اتّهامه له في سلامة نيّته في ذلك.

إجابة عبد الله بن جعفر

بعد أن قدّم عبد الله بن جعفر للإمام الحسين(ع) الوعد بالأمان له ولعائلته الذي حمله من الوالي وألحّ على الإمام بالاستجابة وعدم الذهاب إلى العراق أجابه -عليه السلام- بأمرين:

الأوّل: وقد ذكره النصّان[٣]، لكنّ الطبريّ اكتفى به على أنّه بعض ما أجاب بهم به -عليه السلام-؛ لقوله: «وكان ممّا اعتذر به إلينا»، وهو:

أنّه -عليه السلام- رأى رسول الله(ص) في الرؤيا، وكان يأمره فيها بالمسير نحو العراق، وأنّه سيمتثل لذلك الأمر بغض النظر عن نتيجته، وهل أنّها له أو عليه.

لكنّه -عليه السلام- لم يُبيّن تفاصيل تلك الرؤيا حتّى حينما سأله ابن جعفر عنها، بل وبيّن أنّه لا يذكرها لأيّ أحد حتّى يلقى رسول الله(ص) ممّا يكشف عن كونها شأنًا خاصًّا به جدًّا، وأنّه لا يصلح لإظهاره للآخرين.

الثاني: أنّ القضيّة لم تكن مسألة شخصيّ حتّى تُحلّ بالأمان له ولعائلته،

٣ - أي: نصّ الطبريّ وابن الأعثم المتقدِّمين.

وإنّما هي قضيّة موقف من السلطة، وأنّها لن تتركه؛ لعلمها بمكانته في الوسط الإسلاميّ، ولذا ستبقى تُلاحقه من أجل أخذ البيعة منه لها؛ فإنّ مجرّد عدم مبايعته مثله لها هو خلل في شرعيتها، ومن الطبيعيّ أن يرفض الإمام(ع) ذلك؛ لمعرفته بعدم أهليتها للخلافة، فيعود الموقف من جديد إلى واجهة الصدام بينه وبينها، بحيث لا يتركونه حتّى لو تركهم وكان في جحر هامة من هوام الأرض لأخرجوه منها وقتلوه.

وأنّهم سيفعلون كفعل اليهود حينما اعتدوا في السبت، إشارة منه -عليه السلام- إلى قوله تعالى﴿وَاسأَلهُم عَنِ القَريَةِ الَّتي كانَت حاضِرَةَ البَحرِ إذ يَعدونَ في السَّبتِ إذ تَأتيهِم حيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتونَ لا تَأتيهِم﴾(٤)، فإنّها قرية كانت لبني إسرائيل قريبًا من البحر، وكان الماء يجري عليها في المدّ والجزر فيدخل أنهارهم وزروعهم، ويخرج السمك من البحر حتّى يبلغ آخر زرعهم، وقد كان الله قد حرّم عليهم الصيد يوم السبت، وكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد يصيدون بها السمك، وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو وقوله ﴿إذ تَأتيهِم حيتانُهُم يَومَ سَبتِهِم شُرَّعًا وَيَومَ لا يَسبِتونَ لا تَأتيهِم﴾ فنهاهم علماؤهم عن ذلك، فلم ينتهوا، فمسخوا قردة وخنازير، وكانت العلّة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أنّ عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت، فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخنازير»(٥).

وفي ذلك دلالة -أيضًا- على أنّه سيترتّب عليهم عقاب بسبب عدوانهم واعتدائهم على الإمام الحسين(ع) كما ترتّب على اليهود حينما اعتدوا في السبت؛ بحكم التشابه بين الموقفين؛ لاشتراكهما في كونهما أمّة خالفت تكليفها اتّجاه شيء، فأمّة اليهود خالفت تكليفها اتّجاه حرمة الصيد يوم السبت، وأمّة النبيّ(ص) خالفت تكليفها اتّجاه حرمة الاعتداء على الإمام(ع)، بل وجوب إطاعته.

وهذا من مصاديق ما أخبر به النبيّ(ص) من أنّ هذه الأُمّة سترتكب نفس المخالفات التي ارتكبها اليهود فيما روي عنه من قوله: «لتركبن أمّتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وباعًا بباع، حتّى لو دخلوا جحرًا لدخلوا فيه معهم»(٦).

٤- الأعراف: ١٦٣.

٥ - تفسير عليّ بن إبراهيم: ج١، ص٢٤٤.

٦ - كتاب سُليم بن قيس الهلاليّ: ص١٦٣.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله)

السؤال:

قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر بل في عموم أيام المناسبات الحزينة ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك. فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب:

لا تحرم ممارسة ما ذكر في أيام المناسبات إلاّ ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر.

نعم ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت(ع) وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

السؤال:

لديّ بنت عمرها عشرة شهور وابن عمّتها عمره شهران وأنا أقوم أحياناً بإرضاعه، فهل تعتبر الرضاعة المتقطّعة رضاعة كاملة؟ وهل يصبح هو أخاً لابنتي دون أخواتها؟

الجواب:

إذا كان يرضع بين الرضعات من أمّه أو غيرها فلا تؤثّر الرضعات المتقطّعة.

وأمّا إذا لم يرضع بينها من إمرأة فأرضعتيه خمس عشرة رضعة كاملة يروي بها فسيكون محرماً لك ولكلّ بناتك، ويعتبر ابنك.

السؤال:

إذا توفّى الوالد وهو مديون لشخص ما بمبلغ من المال، فهل يجب على الأبناء تسديد هذا المبلغ بعد موته، مع العلم بأنّ الوالد لم يستفد من المال ولا الأولاد بل كانت تدر الأرباح وخسرت الشركة وقام الدائن لضمان حقّه بكتابة وصل أمانة على الوالد؟

الجواب:

يجب وفاء الدين من ماله إذا كان ثابتاً شرعاً.

السؤال:

ما حكم التزيّن في شهر محرّم وصفر للزوج فقط أي: وضع المكياج وعمل البخور للبيت؟

الجواب:

لا ينبغي ذلك.

السؤال:

هل الماء الموجود في الانابيب يعد من الماء الجاري؟

الجواب:

الماء الموجود في أنابيب الإسالة المتعارفة في زماننا لا يعدّ من الماء الجاري بل من الماء الكرّ، فلا يكفي أن يغسل به البدن أو اللباس المتنجس بالبول مرة واحدة على الاحوط وجوبا بل لا بد من أن يغسل مرتين.

السؤال:

ما حكم لبس المراة اللباس القصير والقميص غير ساتر اليدين والكتف امام النساء من غير اختلاط باجنبي؟

الجواب:

يجوز.

تمور
الكفيل
ALKAFEEL

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

صدر حديثًا

عن مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية

المهمات الخمس
في علم الرجال التطبيقي

الطبعة الثانية. مزيدة ومنقحة.

لسماحة السيد غيث شبر. دامت توفيقاته.

مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية